الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كليـــة الآداب واللغـات
قسم اللغة والأدب العربي

النقد الصوتي في كتاب الخصائص
لابن جني (ت 392هـ)
مفهومــه و أنماطــه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص اللسانيات العربية

إعداد الطالب:
محمد نبيل بوعافية

إشراف الأستاذ :
أ.د.بوبكرحسيني

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾.

صدق الله العظيم

العلق (04-05)

الإهـــداء

إلى رمزي الحنان و الدفء أمي وأبي

إلى شريكتي في الحياة زوجتي الغالية

إلى إخوتي وأخواتي الكرام وكل العائلة

إلى أبنائي الأعزاء كوثر،إسراء،أنفال،محمد رائد

إلى كل أساتذتي ومعلمي الكرام

إلى كل تلامذتي الأعـــزاء

إلى كل طالب علم أو باحث

أهدي هذا العمل المتواضع

مقدمة

ارتبط الدرس اللغوي العربي قديما بالقرآن الكريم باعتباره الكتاب المقدس الذي يحتاج إلى ألسنة مهذبة متدربة على نطق اللغة العربية نطقا سليما ، ومع دخول الأعاجم بكثرة في الإسلام اختلطت الألسن و ذاع اللحن ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلا يلحن في كلامه فقال :أرشدوا أخاكم فإنه قد ظل. فقام العلماء بالبحث و الدراسة من أجل وضع قواعد و ضوابط تقي هذه اللغة من الزلل والخطأ ؛ فبدأ الدرس بنقط الإعراب في المصحف مع أبي الأسود الدؤلي ، ثم طور ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ثم نقط الإعجام في المصحف مع نصر بن عاصم وسرعان ما تطور البحث اللغوي ليشمل الشعر والنثر، ليفرز بذلك بحثا لغويا شاملا ملما بجل قضايا اللغة ، ومستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية .

ومن الكتب المعروفة بالشمول لجوانب الدراسة و البحث في علم اللغة العربية كتاب سيبويه ، وكتاب المقتضب للمبرد ، وغيره من الكتب التي لم تتميز بالاختصاص في مستوى لغوي بعينه ، وإنما كانت في أغلب الأحيان تمتاز بالشمول والتشعب في دراسة المسائل اللغوية ، ويجدر بالذكر في هذا الإطار ، ما قام به فيلسوف اللغة العربية " أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) " في كتاب سماه " الخصائص " الذي ركز فيه على النظام العام للغة منطلقا من آراء أستاذه " أبي علي الفارسي " القائمة على دراسة اللغة دراسة بنوية وظيفية أظهر فيها ابن جني عقلية فذة من طراز الخليل بن أحمد كانت محل اهتمام الكثير من الباحثين الذين حاولوا تحليل مؤلفه تحليلا علميا وأكاديميا ؛فأنتجوا مجموعة قيمة من الكتب والرسائل والبحوث الجامعية ، ومع هذا الالتفات الشديد نحو ابن جني و تراثه مع التركيز على الجانب الوصفي والتحليلي عنده إلا أن الدراسة في مجال نقده اللغوي كانت شحيحة نوعا ما ؛ ومن أجل إثراء هذا الجانب من الدراسة جعلني أختار موضوع بحثي، والذي رأيت أن يكون بعنوان: النقد الصوتي في كتاب الخصائص لابن جني(مفهومه و أنماطه) .

وباعتبار أن ابن جني لم يشتهر كونه ناقدا لغويا ؛ حاولنا وضع الإشكالية التي تدور عليها رحى البحث ، وهي : (ما هو مفهوم النقد الصوتي عند ابن جني في كتاب الخصائص ؟ وما هي أساليبه التي أشار إليها ابن جني ؟ وماهي أسسه ؟ وماهي أبعاده وأهدافه ؟) .

والسبب الذي دفعني لاختيار هذا البحث شخصي ، وذلك لأن موضوع مذكرة تخرجي لنيل شهادة الليسانس كانت بعنوان : آراء ابن جني الفونولوجية في كتاب الخصائص ، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وأردت أن أواصل بحثي مع هذا العالم الجليل ، وهذا الكتاب العظيم من أجل كشف قضايا أخرى أفيد بها نفسي ، وغيري من الباحثين .

والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الجانب الآخر – في مقابل الجانب الوصفي للغة – ألا وهو الدراسة النقدية للغة من الجانب الصوتي عند ابن جني في كتاب الخصائص ، وأسسها .

ولقد لاحظت أن الدراسات السابقة لم تركز على النقد عند ابن جني في جانبه الصوتي ، بل كان تناولها لهاته القضايا مع باقي المستويات الأخرى ، فأردت في هذا البحث أن أبرز الجانب النقدي عند ابن جني في المجال الصوتي خائضا غمار البحث من أجل تحقيق أهداف البحث و الوصول إلى النتائج المرجوة وقد استدعت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

فاخترت التمهيد ليكون مدخلا عاما تحدثت فيه عن نشأة الصوتيات وأسباب عناية العرب بها ، ثم تحدثت فيه عن ترجمة لحياة العالم الجليل عثمان بن جني ذكرت فيها : نسبه ومولده ونشأته وصفاته ، ثم شيوخه وتلاميذه ، ثم وفاته وآثاره العلمية .

وبعد حديثي عن حياة ابن جني تطرقت للحديث عن كتاب الخصائص باعتباره مدونة الدراسة فأشرت إلى : عنوانه ودوافع تأليفه ومنهجيته في تناول الموضوعات ومباحثه .

ثم انتقلت للفصل الأول الذي كان عنوانه : أساليب النقد الصوتي في كتاب الخصائص وضمنته ثلاثة مباحث ، تناولت في الأول أسلوب الاستحسان ، وفي الثاني أسلوب الاستهجان ، وفي الثالث أسلوب الموازنة والترجيح.

وأما الفصل الثاني فكان عنوانه : أسس الممارسة النقدية في كتاب الخصائص، وقد ضمنته أربعة مباحث ، تناولت في المبحث الأول لغة القرآن الكريم ، وفي المبحث الثاني كلام العرب ، المبحث الثالث أراء النحويين المؤسسين ، وفي المبحث الرابع الذوق .

وأما الفصل الثالث فكان عنوانه أبعاد النقد الصوتي في كتاب الخصائص ، وكان يحوي ثلاثة مباحث ، تناولت في المبحث الأول تحصيل القواعد اللغوية ، وفي المبحث الثاني البعد التعليمي ، وفي المبحث الثالث : تنمية الذائقة اللغوية .

أما الخاتمة فقد ضمت مجموع النتائج المتوصل إليها في هذا البحث .

وقد أخضعت هذه الدراسة للمنهج الوصفي الذي ساعدني عند وصف الظواهر الصوتية التي تناولتها، والاعتماد على أداتي الإحصاء والتحليل ، حيث أنه تم إحصاء الآراء النقدية المتفرقة في الكتاب ثم تصنيف بعضها حسب الأداء و الأخرى حسب الفكر، ومن ثم وصفها وتحليلها ووضع الاستنتاجات .

وأما عن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث إضافة كتاب الخصائص مدونة الدراسة فهي مقسمة إلى قسمين هما :

- مصادر ومراجع خاصة بالقضايا الصوتية واللغوية : ومن أهمها الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام النعيمي ، وعلم الأصوات لكمال بشر ، والبحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر ، وابن جني النحوي لفاضل السامرائي ...وغيرها .
- مصادر ومراجع خاصة بالقضايا النقدية : ومن أهمها النقد عند اللغويين لسنية أحمد محمد ، وقراءة في فكر ابن جني لمحمد وليد حافظ ، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس .

ولقد واجهتني في بحثي هذا مجموعة من الصعوبات تتصدرها الظروف التي أحاطت بي في خلال إنجاز البحث ، وصعوبات أخرى هي :

- عدم وجود شروح لكتاب الخصائص.
- قلة الدراسات السابقة في الموضوع خاصة الجانب النقدي للأصوات .
- تداخل المسائل الصوتية مع الصرفية والنحوية مما شكل صعوبة في إحصاء القضايا الصوتية .

لكن هذه الصعوبات هانت بفضل دعم وتوجيه أستاذي الفاضل – أطال الله بقاءه وجعل عمله في ميزان حسناته – أ.د أبو بكر حسيني ، وكل من أعانني في هذا البحث من قريب أو بعيد .

محمد نبيل بوعافية ورقلة في: 2018/05/17

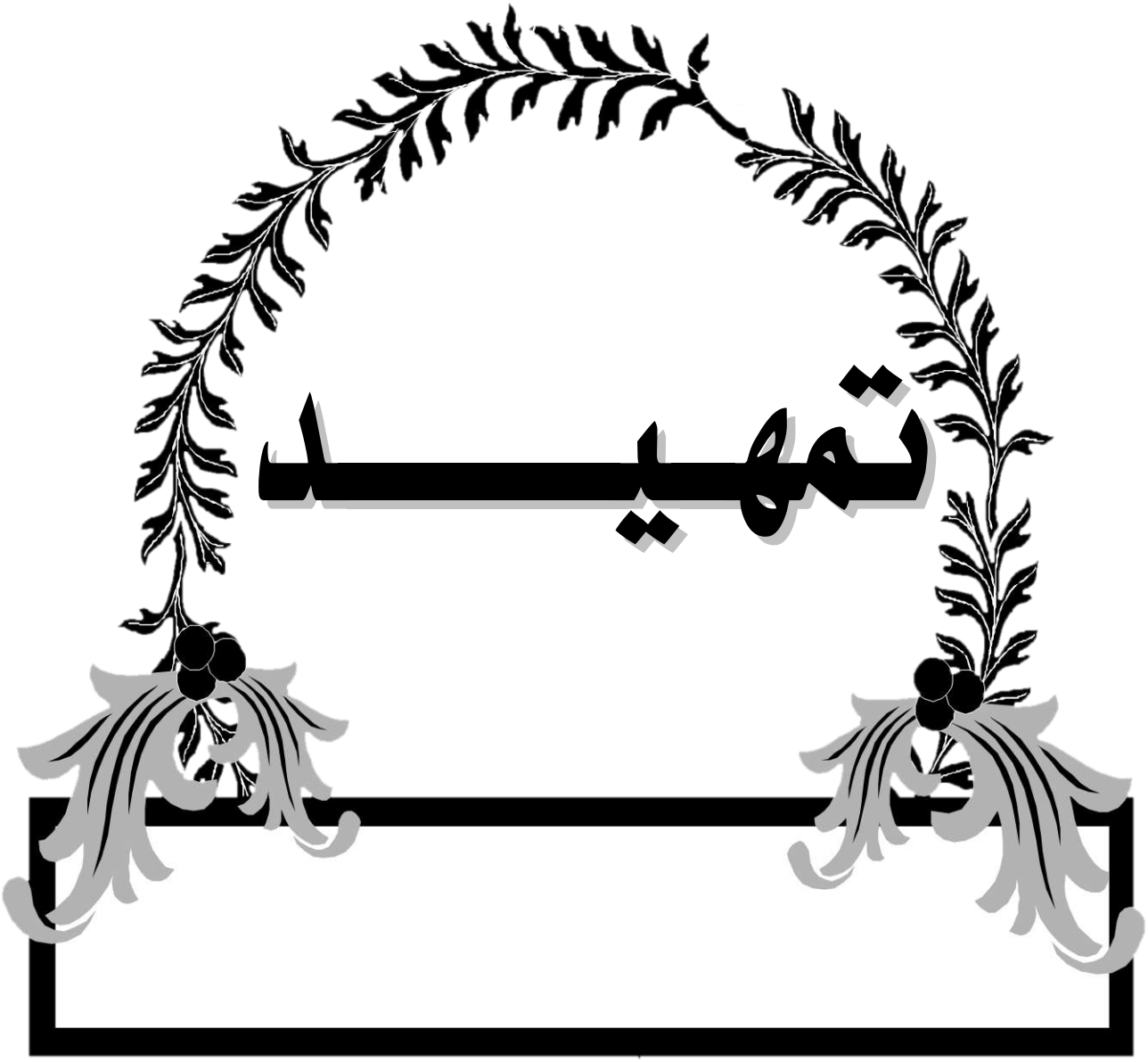
تمهيـــــد

إنّ الاهتمام بدراسة الأصوات اللغوية قديمة قدم النطق الإنساني ، ويظهر ذلك من خلال اهتمام الأمم السابقة بها كالذي قام به اليونان و الهنود من وصف لأصوات لغاتهم وتحديد مخارجها وخصائصها ، وقد كانت عناية العرب بالصوتيات قديمة تعود إلى اليوم الذي بدأ فيه اللحن، الذي أصاب العربية في أصواتها كما أصابها في تراكيبها وصيغها وأساليبها، والرواية التي تقول أن أعرابياً قرأ الآية القرآنية الكريمة : ﴿إِنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولهُ ﴾ (سورة التوبة، الآية: 03) بكسر لام رسوله بدلاً من ضمها، يفهم منها أن لحن الأعرابي كان لحناً صوتياً مس حركة اللام، وهي صوت، فنشأ عن هذا خطأ في الدلالة، وهو لحن شكل حافزاً لأبي الأسود الدؤلي على أن يضع نقط الإعراب[1].

ثم إن قوله للكاتب، وهو يتلو عليه : ((إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي، فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة (تنويناً) فاجعل النقطة نقطتين))[2] إنما يدل على أن أبا الأسود لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثون بالصائت(Vowel) ، فحين سمى الحركات القصيرة فتحة وضمة وكسرة اعتمد على شكل الشفتين ووضعيهما عند النطق، وفي هذا إشارة إلى خاصة مهمة من خواص الحركات، ثم إن هذا الأساس في التنقيط عضوي فيزيولوجي يعتمده الدرس الصوتي الحديث[3]. فصنيع أبي الأسود إذن، إن كان يهدف إلى المحافظة على لغة القرآن، فهو صنيع

[1] ينظر : عبد الفتاح المصري مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العددان :15 و 16 – السنة الرابعة – رجب وشوال 1404 – نيسان "ابريل" و تموز "يوليو1984 "ص 233.

[2] أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ، مصر ، 1974 ، ص29.

[3] ينظر : كمال بشر ، دراسات في علم اللغة العام ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،دط،1998، ص84 / و علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،دط، 2000 ، ص 13.

متصل بالصوتيات أوثق الصلة، كما أن نقط الإعجام الذي قام به من الدوافع إليه المحافظة على أصوات العربية سليمة.

ومن خلال ما أشرنا إليه آنفا يمكننا أن نقول إن نشأة الصوتيات العربية قديما كانت في أحضان لغة القرآن الكريم لتحقيق هدف سام نبيل هو المحافظة على كتاب الله وصيانته من اللحن والتحريف.و يمكننا أن نذكر بأن العرب لم يعالجوا الأصوات وحدها، وإنما كانت معالجتهم لها مع قضايا لغوية أخرى، وقد اكتست قيمة تاريخية وعلمية، وهذه المعالجة أخذت اتجاهات متعددة في الدراسات الصوتية ، ومنها: أصحاب المعاجم والنحاة والبلاغيون والمعنيون بإعجاز القرآن، والمحدثون وعلماء التجويد والقراءات القرآنية.

أضف إلى ذلك أن العرب قد أدركوا منزلة الدراسة الصوتية في العلوم اللغوية وارتباطها الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية. ثم إن علوم العرب اللغوية نشأت أول ما نشأت على السماع، فبه حملوا الشعر عن الرواة وحملوا القرآن الكريم والحديث النبوي، وعليها اعتمدوا في نقد عيوب الشعر، وفي تقعيد القواعد، وعليه أيضاً انبنى علم التجويد والقراءات، وعلى هدي منه اتخذت بعض معايير الفصاحة وبه قيست لغات القبائل المذمومة ولهجاتها[1] ، ويمكن على هذا عدّ السماع أصلا من الأصول التي استقى العرب منها لغتهم ؛ ومن هنا رأى ابراهيم أنيس أنه : ((ليس من المغالاة في شيء أن نعد الإنتاج الأدبي عند الجاهليين مظهرا من مظاهر الثقافة اللغوية التي اكتسبوها بالتلقي والمشافهة جيلا بعد جيل))[2].

---

[1] يراجع : مسعود بوبو ، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ،دط، 1982 ، ص 109 .

[2] ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5 ، 1984 ، ص193 ، وينظر: مثل هذا الرأي عند أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب ،عالم الكتب، القاهرة ، ط 6 ،1988، ص62.

كما تجدر الإشارة إلى أن القرن الرابع الهجري قد عرف تحولات كبيرة خاصة في الجانب النحوي بعد ظهور طائفة تتبنى المذهبين البصري والكوفي معا ، وذلك بانتقاء أفضل ما عند المذهبين لتقدمه و تدافع عنه مع تقديم الآراء والحجج التي تدعم مواقفهم ، غير أن أغلب هؤلاء النحاة أبدوا نزعتهم وانحيازهم للمذهب البصري ، وقد سمي هذا المذهب الجديد فيما بعد بالمذهب البغدادي أو المدرسة البغدادية ، ومن أبرز نحاته العالم المشهور :" أبو الفتح عثمان ابن جني " .

وفيما يلي ترجمة لحياته ، فيها يذكر نسبه ومولده ونشأته و أولاده ، وشيوخه وبعض تلاميذه ، وأهم مؤلفاته ثم إطلالة مقتضبة على مؤلفه الخصائص مدونة الدراسة .

1- ترجمة لحياة ابن جني:

أ – نسبه ، ومولده ، ونشأته ، وصفاته[1]:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، اسمه " عثمان " ، وكنيته " أبو الفتح "، والموصلي نسبة إلى بلاد الموصل ، وهو مشهور" بابن جني"، عالم نحوي كبير، وصاحب تصانيف عديدة ولد بالموصل عام 322هـ[2]، وكان أبوه "جنِّي" بكسر الجيم وتشديد النون و كسرها [3]شتيم الوجه وحشيّ الصورة ، وقال فيه أبو بكر المصحفي : ((قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني- رحمه الله –جِنّي – والد عثمان – رجل تركي جندي شتيم الوجه وحشي الصورة لا علم عنده ولا فهم ، وأنجب ابنه عثمان ، وكان

---

[1] ينظر ترجمة ابن جني في :

- حسام النعيمي ، الدرسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية ، طباعة دار الطليعة ، بيروت ، دط، 1980 ، ص 11 .
- غنيم الينبعاوي ، أضواء على آثار ابن جني في اللغة ، نشر مركز بحوث اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى ، دط ، تاريخ النشر 1999 ، ص19 .
- ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحـ : ابراهيم السامرائي ، كتبة المنار ، الأردن ، ط3 ، 1985 ، ص 244 .
- ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحـ : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت ، ط1، 1986 ، مج 4 ، ص 494 .
- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحـ: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1933،ج4، ص1585 .
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحـ: إحسان عباس ، دارصادر ، بيروت لبنان ،دط،دت مج3/ص246.
- السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحـ: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1979 ، ج2/ص132.

[2] ينظر : فاضل السامرائي ، ابن جني النحوي ، دار النذير للطباعة والنشر ، بغداد ،دط، 1969 ص24 ، وحسام النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص13.

[3] ينظر: السمعاني ، الأنساب ، تحـ:عبد الرحمان بن المعلمي اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد،دط، ،1977،ص 139 .

عثمان أشقر أعور في صورته بعض التركية))[1]، وقد كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وهو من أعيان الموصل[2] ، و لا يعرف عن أبيه قبل مجيئه إلى الموصل شيء و لا عن نوع عمله عند سليمان ، ولم يسجل المؤرخون العرب نسبه ما بعد أبيه ، نظرا لأنه لم يكن عربي النسب ، كما أنهم لم يحددوا إن كان ولد في الموصل أم في غيرها من البلاد ، ولم ترد الأخبار الكثيرة عن أبيه أو عن والدته التي تظل مجهولة الاسم ولا نعلم إن كان له إخوة أم أنه الوحيد في العائلة ، ويرى ابن جني أن الله عوضه عن نسبه علما إليه ينسب ، وبه يشرف، فقال في أحد الأبيات المنسوبة إليه :

فَإِنْ أُصْبِحُ بِلاَ نَسَبٍ فَعِلْمِي فِي الوَرَى نَسَبِي

عَلَى أَنِّـي أَقُولُ إِلَـى قُـرُومٍ سَـادَةٍ نُجُـبِ

قَيَـاصِـرَةٍ إِذَا نَطَـقُوا أَرَمَّ الدَّهْـرَ ذُو الخُطُـبِ

أُولَاكَ دَعَـا النَبِـيُّ لَهُمْ كَفَـى شَرَفـاً دُعَاءُ نَبِـي[3]

وكان ابن جني يذكر أن اسم أبيه "جِنّي" بالرومية يعني "فَاضِلٌ" بالعربية ، وهذا لأن كلمة جني تعني في العربية : فاضل ، كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقري ، مخلص[4] .

---

[1] أبو بكر محمد بن خير ، الفهرسة ، تحـ : محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1998 ص318 .

[2] ينظر: محمود حسني محمود ، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي ، مؤسسة الرسالة بيروت . دار عمار عمان ، ط 1، 1986 ، ص319 ،و ابن الجوزي ، المنتظم ، تحـ: محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط ، 1995 ، 7/ص220.

[3] ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ،تحـ : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر، دط ، دت ، ج15/ص498.

[4] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تحـ : عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، دط ، دت ، ج1 /ص9 ، وحسام النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص 11.

نشأ ابن جني بالموصل ، وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش، ويذكر ابن خلكان ابن جني قرأ الأدب في صباه على يد أبي علي الفارسي حيث توثقت الصلات بينهما، حتى نبغ ابن جني بسبب صحبته، حتى أن أستاذه أبا علي، كان يسأله في بعض المسائل، ويرجع إلى رأيه فيها. على الرغم من أن ابن جني كان يتبع المذهب البصري في اللغة إلا أنه كان كثير النقل عن أناس ليسوا بصريين في النحو واللغة ، وقد يرى في النحو ما هو بغدادي أو كوفي، فيثبته.

التقى ابن جني بالمتنبي في حلب عند سيف الدولة الحمداني كما التقاه في شيراز،عند عضد الدولة، وكان المتنبي يحترمه ويقول فيه: " هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس" ، وكان إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول: " سلوا صاحبنا أبا الفتح" ،ويعد ابن جني أول من قام بشرح أشعار ديوان المتنبي وقد شرحه شرحين الشرح الكبير والشرح الصغير، وغاص في أعماق شعره حتى قال فيه المتنبي: ((ابن جني أعرف بشعري مني))، ولم يصل إلينا في العصر الحديث سوى الشرح الصغير. كان ابن جني يثني دوما على المتنبي ويعبر عنه بشاعرنا فيقول: «وحدثني المتنبي شاعرنا، وما عرفته إلا صادقا». وكان كثير الاستشهاد بشعره [1].

ومن بعض صفاته أنه كان يميل بشفتيه ويشير بيديه ليؤكد المعنى ويوضحه ، وأنه كان في لسانه لكنة ، وأنه كان رجل جد و صدق في قوله وعمله ، وأنه كان عف اللسان و القلم .[2]

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، شرح اللمع ، تحـ : ابراهيم بن محمد أبو عباة ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة السعودية ، دط ، 1990 ، ج1/ص24، وويكيبيديا الموسوعة الحرة ، ابن جني ، www.ar.wikipedia.org .

[2] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار (مقدمة المحقق) ، دار الكتب المصرية ، دط ، 1376هـ/ 1957 م ، ج1/ص13،12،1 .

ب – شيوخه وتلامذته :

صاحَبَ ابن جنِّي أكثر من عالم وشيخ، وعلى عادة طلاب العربية في تلك الفترة كان يأخذ عن جميعهم مشافهةً، ويتجنَّب الأخذ من الكتب والصحف، وقد أخذ بسلسلة سندٍ من شيوخه عن كبار النحاة المتقدِّمين عليه. بدأ ابن جني تعليمه في سنٍّ صغيرة في مسقط رأسه، وأخذ عن جماعة من المَوَاصِلَة، ولا تُسَمِّي كتب التراجم سوى شيخ واحد تتلمذ على يده في الموصل، وهو أحمد بن محمد المُوصِلي الشافعي، ويُلَقَّب بالأخفش[1]، وليست له شهرة كافية ليُعنى المؤرخون بترجمته ولا نعرف عنه شيئاً، ويذكر ابن خلكان أنه قرأ الأدب في صباه على أبي علي الفارسي (ت 377 هـ)[2]بعد لقائه به في بغداد قبل مجيئه إلى الموصل[3].

وتدعم خديجة الحديثي هذا القول بنصوص من مؤلفات ابن جني يذكر فيها تلاميذ المبرد وثعلب في بغداد[4]، وقد أحسن أبو علي تخريجه ونهج له البحث ، وفتق له سبل الاستقصاء والتوسع في التفكير ، وقد أخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب ، ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم ، وهو من القراء يروي لثعلب (ت291هـ) ، ويروي عن أبي فرج الأصفهاني (ت 356 هـ) ، كما كان يروي عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني عن أبي حاتم السجستاني (ت 250 هـ أو 255 هـ) ، وممن يروي عنه

---

[1] هو أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي ؛ كان إماما في النحو ، فقيها فاضلا ، عارفا بمذهب الشافعي ، أقام ببغداد ، يراجع : السيوطي ، بغية الوعاة ، ج3/ص389.

[2]هو أبو علي الحسن بن أحمد ، نشأ ببلاد فارس ثم ورد بغدا فأخذ النحو عن الزجاج ومبرمان وابن السراج وابن الخياط وغيرهم ، رفع من شأن المذهب البصري . يراجع : محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، ط2 ، دت ، ص200،201 .

[3]ينظر: رحيم الخرزجي ، أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني ، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها إشراف مهدي صالح الشمري ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العراق ، 2005 ، ص8.

[4]ينظر: خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، مكتبة اللغة العربية ، بغداد دار الأمل ، إربد ، ط3 ، (2001) ،ص222.

أيضا محمد بن سلمة عن أبي العباس المبرد (ت285 هـ) وقد استفاد كذلك من أبي سهل القطان أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ؛ الذي كان أديبا وشاعرا ، وراويا للأدب عن أبوي العباس : ثعلب والمبرد وأبي سعيد السكري ، توفي سنة خمسين وثلاثمائة [1]، وقد ذكره ابن جني في المبهج [2].

ومن الذين أخذ عنهم من الأعراب وكان يثق بلغتهم " أبو عبد الله محمد بن العساف العقيلي التميمي ؛ وقد يذكره باسم " أبي عبد الله الشجري"[3]، ويُحتَمل أنَّ ابن جني تتلمذ في الموصل عند أبي بكر محمد بن هارون الروياني، ، ويُحتمل كذلك أنَّه سمع منه في بغداد[4].

وقد ذكر ابن خلكان أن ابن جني فارق أبا علي الفارسي وقعد للإقراء بالموصل ، فاجتاز بها شيخه أبا علي ، فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له : ((زبَّبْتَ وأَنْتَ حِصْرِم))[5]؛ فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر ، إلا أن صاحب معجم الأدباء يذكر أن ابن جني صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة ، وكان السبب في صحبته له أن أبا علي اجتاز بالموصل فمر بالجامع وأبو الفتح في حلقة يقرئ النحو وهو شاب ، فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف فقصر فيها ، فقال له أبو علي : ((زَبَبْتَ قَبْلَ أَنْ تُحَصْرِمَ)) ، فسأل عنه فقيل له ، هذا أبو علي الفارسي فلزمه من يومئذ واعتنى

---

[1] ينظر: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج5 ،دط،دت، ص45 ، و ابن الجوزي ، المنتظم ، ج7/ص03.

[2] ينظر: ابن جني ،المبهج ، تحـ : حسن هنداوي ، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1408هـ-1988م ، ص26 .

[3] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تحـ : عبد الحكيم بن محمد (مقدمة المحقق) ،ج1/ص 12.

[4] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار، (مقدمة المحقق) ، ج1/ص15.

[5] الحصرم : هو أول العنب ومايزال العنب وهو أخضر حصرما ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، تحـ : خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2008م،ج3/ص190 ، مادة (ح ص ر م) .

بالتصريف ، ويقال أن المسألة التي سأل عنها أبو علي ابن جني هي مسألة قلب الواو ألفا في مثل : (قام و قال)[1] .

استقر ابن جني في بغداد، وتصدَّر للتدريس، وشغل موقع شيخه أبي علي، واستمرَّ في عمله واجتمع حوله عدد من الطلاب منذ تصدُّره للدراسة في سنة 377 هـ حتى وفاته في سنة 392هـ. وفي ظلِّ هذه الخمسة عشر سنةً تخرَّج على يديه عدد من الطلاب، اشتهر منهم الكثير. وكان ابن جني يُدرِّس علوم اللغة والنحو والصرف والأدب والقراءات القرآنيَّة والخط العربي، ومن أشهر تلامذته عمر بن ثابت الثمانيني، اللغوي المشهور، وهو الوحيد من طلابه من خلَّف مصنفات محفوظة حتى الزمن المعاصر، والثمانيني قام بشرح كتابي" اللمع "و"التصريف المملوكي "لابن جني، وتُوفِّي في سنة 442 هـ.

وتتلمذ لديه عبد السلام بن الحسين البصري، وهو لغوي وعالم قراءات قرآنية، أخذ عن ابن جني القراءات، وتوفِّي في سنة 405 هـ. وأخذ عنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر مؤلفاته حفظاً، وأذِنَ له ابن جني روايتها بإجازة مكتوبة بخطه. وتتلمذ لديه اللغوي أبو الحسن السمسمي، الذي تتلمذ أيضًا لدى الفارسي والسيرافي، وتوفِّي في سنة 415 هـ ، وليست له مصنفات مذكورة.

وكان علي بن زيد القاشاني من أصحاب ابن جني، وأخذ عنه طريقته المميزة في الخط، ويقول عنه ياقوت الحموي» :وهو [علي بن زيد] صاحب الخط الكثير، الضبط المعقَّد، سلك فيه طريقة شيخه أبي الفتح». ومن تلامذته ثابت بن محمد الجرجاني،وهو لغويٌ ونحويٌ أخذ عن ابن جني وعن تلميذه عبد السلام بن الحسين البصري في بغداد، قُتِلفي الأندلس سنة 431 هـ . وتتلمذ لديه الذاكر النحوي المصري، وأشار القفطي أنَّه أخذ علماً غزيراً عن ابن جني. وعلي بن هلال بن البوَّاب أخذ عن ابن جني في بغداد، وهو خطَّاط مشهور أخذ عنه الأدب وعلوم اللغة. وأخذ عنه محمد بن عبد الله بن شاهويه علوم اللغة، وقرأ عليه كُتباً في النحو والأدب[2]. وأخذ عنه علي بن عمر القزويني، وأشار إلى ذلك جمال الدين الأسنوي .وأخذ عنه أيضًا ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) ،

[1] ينظر : ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص245 ، وياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4/ص1589 .

[2] ينظر: السيوطي ، بغية الوعاة ، ص 52-53.

صاحب سر الفصاحة [1]. ومن تلامذته أبناء عضد الدولة، ووكِّل إليه تربيتهم وتعليمهم أثناء إقامته في دار مملكة البويهيين، كما درَّس أبناءه الثلاثة، وعلَّمهم الأدب والخط[2].

[1] ينظر: الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء ، تحـ : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ،ط9 ،مؤسسة الرسالة بيروت 1413هـ. 1/ص20 ، و محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات والدليل عليها ، تحـ : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،دط،دت، 479/1 ، وابن جني ، سرصناعة الإعراب ، تحـ: حسن هنداوي ،1 دار القلم ، دمشق ،دط،دت،17/1.

[2] ينظر: غنيم الينبعاوي ، ص23-26 ، ومحمود حسني محمود ، ص324-325.

ج – وفاته وآثاره العلمية[1] :

توفي رحمه الله تعالي في بغداد ، واتفقوا أنه مات في يوم الجمعة من شهر صفر سنة 392 هـ، وقال البعض " مات لليلتين بقيتا من صفر وذلك في خلافة القادر بالله، وخالفَ هذا الإجماع ابن الأثير وذهب إلى أنَّ وفاته كانت في سنة 393 هـ ، ودُفِنَ في مقبرة الشونيزي في بغداد، وهي مقبرة للصوفيَّة تُسَمَّى مقبرة الجنيد حالياً، وقُبِر بجانب أستاذه ورفيق عمره أبي علي الفارسي. ويتردَّدُ أبو بكر البغدادي حول مكان وفاة ابن جني، فيقول: «تُوفِّي في بغداد، وقِيل بالموصل وعند وفاته رثاه الشريف الرضي بقصيدة طويلة من تسعين بيتاً، منها:

لِتَبْـكِ أَبَـا الفَتْـحِ العُيُـونُ بِدَمْـعِهَـا ... وَأَلْسُـنُنَـا مِنْ قَبـْلِهَـا بِالْمَـنَاطِـقِ

إِذَا هَـبَّ مِنْ تِلْـكَ الغَـلِيـلُ بدامـعٍ ... تسـرّع من هذا الغمـامِ بنـاطـقِ

طوَى منه بطن الأرضِ ما تَستَعيدُهُ ... على الدَّهْرِ مَنْشُورًا بُطونَ المَهَارِقِ

مضـى طيـب الأردان يـأْرَجُ ذِكـرُهُ ... كرِيحِ الصِّبَا تَنْدَى لِعِرْنيـنِ باسق

---

[1] ينظر وفاة ابن جني وآثاره العلمية في :

- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج12/ص83 .
- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، تحـ: عبد القادر ومحمد الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت ،دط،دت،ج3/ص141 .
- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج15/ص34 .
- اليافعي ، مرآة الجنان ، تحـ: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1417 هـ/ 1997، مج2/ص445
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج17/ص19 .
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبوعبد الله شمس الدين ، العبر في خبر من غبر ، تحـ: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ،دار الكتب العلمية ، ط1، 1405هـ-1985 م ج2/ص183 .
- وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11/ص402 .
- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحـ: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1997 ج7/ص533 .
- ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص246

وما أحتاجَ برْدًا غَيْرَ بَرْدَ عَفَافِهِ ولا عَرَفَ طَيّبٌ غَيْرَ تِلْكَ الخَلائِقِ

من يطلع على المعجمات وكتب اللغة وكتب أصول النحو وكتب التصريف يجد أثر ابن جني واضحا فيها ، وكأن كتبه كانت المعين لها .

ويقول الفيروزآبادي عن ابن جني:((ذو التصانيف المشهورة الجليلة، والاختراعات العجيبة)) [1].ويقول الخطيب البغدادي الذي عاش بعد ابن جني بقرن من الزمن عن مؤلفاته: ((له كُتُبٌ مصنَّفة في علوم النَّحو، أبدع فيها وأحسن منها)) [2] ويثني ابن كثير على مؤلفاته: ((صاحب التَّصانيف الفائقة المتداولة في النَّحو واللغة)).[3]

أَلَّف ابن جِنِّي عدداً كبيراً من الكُتُب والرسالات، كان لها أثراً بارزاً في الدراسات اللغوية بعده، وامتدَّت مؤلَّفاته لُتَغطِّي مجالات متعدِّدة، وأفصحت عن عقليته الفذَّة ومكانته الرفيعة بين علماء التراث اللغوي العربي، فكتبَ في علوم اللغة والصرف والنحو والقراءات والتفسير والنقد الأدبي، واهتمَّ العلماء بَعْدَه بكُتُبه ووضع الشروح عليها، فوصل منها عدد لا بأس به ، ولا زال عدد كبير منها مفقوداً. ويبلغ عدد مؤلفات ابن جنِّي التي وصلت إلينا بالإضافة إلى الكُتُب التي أشارت إليها المصادر التراثيَّة ما يقارب السبعين كتاباً، وصل إلينا منها تسعة وعشرون مخطوطاً، طُبِعَ منها عشرون كتاباً، [4]وبقيَّة المؤلفات مفقودة أو لم يصل منها سوى نُقُول بسيطة أو اقتباسات ذُكِرَت في مؤلفات أخرى.[5]

ولقد ذكر ابن جني بعض كتبه عندما أجاز قبل وفاته بثماني سنوات لتلميذه أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر (ت 384 هـ) رواية مصنفاته بقوله : ((بسم الله

---

[1]الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817 هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحـ محمد المصري ، دمشق 1392،دط،هـ – 1972 م ، ص216 .

[2]الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، (أحمد بن علي أبو بكر (ت463هـ) ، دار الفكر الكتب العلمية ، بيروت ،دط،دت،ج11/ص310.

[3]ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج11/ص 379 .

[4]ينظر: غنيم الينبعاوي ، الآثار ، ص 42 .

[5]ينظر: المصدر نفسه ص07.

الرحمان الرحيم : قد أجزت للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر – أدام الله عزه – أن يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري – أيد الله عزه –عنده منها...))[1] ثم ذكر الكتب الآتية :

1- الخصائص.
2- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري.
3- سر الصناعة.
4- تفسير تصريف المازني.
5- شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها.
6- شرح المقصور والممدود عن السكيت.
7- تعاقب العربية.
8- تفسير ديوان المتنبي الكبير.
9- تفسير معاني ديوان المتنبي.
10- اللمع في العربية.
11- مختصر التصريف المشهور بالتصريف الملوكي.
12- مختصر العروض والقوافي .
13- الألفاظ المهموزة.
14- المقتضب في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي.
15- تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب (ذكر أنه لم يتممه).
16- تأييد تذكرة أبي علي .
17- المحاسن في العربية (ذكر أنه فقد منه).
18- النوادر الممتعة في العربية (ذكر أنه فقد منه).
19- الخاطريات .

وقد ذكر ياقوت الحموي كتبا أخرى لم تذكر في هذه الإجازة ومنها :

[1] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4/ص1597-1600 .

1- المحتسب في شرح الشواذ.
2- تفسير أرجوزة أبي نواس.
3- تفسير العلويات (أربع قصائد للشريف الرضي).
4- البشرى والظفر (صنعه لعضد الدولة).
5- رسالة في مد الأصوات ومقادير المدات (كتبها لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري).
6- المذكر والمؤنث .
7- المنتصف .
8- مقدمات أبواب التصريف.
9- المغرب في شرح القوافي.
10- الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام .
11- الوقف والابتداء .
12- الفرق .
13- المعاني المجردة .
14- الفائق.
15- الخطيب.
16- مختار الأراجيز.
17- ذي القد في النحو .
18- شرح الفصيح.
19- شرح الكافي في القوافي .

وغيرها من الكتب القيمة التي ضاعت أو أتلفت ولم يصلنا منها إلا قليلها [1].

[1] ينظر : سميرة بن موسى ، ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني ، رسالة ماجستير في الفكر النحوي واللسانيات ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011- 2012 ص 27 .

2- كتاب الخصائص [1]:

أ – عنوانــه :

كتاب الخصائص هو أشهر كُتُب ابن جني على الإطلاق، ووفقاً لعددٍ من الباحثين والمؤرِّخين فهو أفضل كُتب علم اللغة وفقه اللغة في التراث العربي، وكان للكتاب أثر واضح في الدراسات اللغوية بعده، وقد اختصره ابن الحاج الأندلسي، ويذكر ابن الطيِّب أنَّه وضع حاشية عليه، وكذلك شرحه موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي كما جاء في" كشف الظنون"[2]، واعتمد عليه جلال الدين السيوطي في تأليف "الاقتراح في علم أصول النحو"، ونقل عنه واقتبس منه عددٌ كبير من الكُتَّاب واللغويين منهم سعيد بن الدهان وابن هشام الأنصاري وعبد القادر البغدادي، [3]ويقف فاضل السامرائي حائراً حول ما إذا كتب ابن جني "الخصائص" قبل كتابته "سر صناعة الإعراب" أم بعده، حيث ورد ذكر "الخصائص" في "سر صناعة الإعراب"، كما ذُكِرَ "سر صناعة الإعراب" في "الخصائص"، ويُرجِّح السامرائي أنَّه كتبهما في الوقت ذاته، أو كان ينقح ويضيف إليهما بعد الانتهاء من التأليف[4].

وفي عنوان الكتاب " الخصائص"لابن جنى أقرب إلى وضع منهج لدرس اللغة من سابقيه ومعاصريه، فاختار عنواناً يصلح لاعتبار ذلك قوانين عامة تنتظم بها العربية ؛

---

[1] تم اعتماد نسختين من كتاب الخصائص: الأولى بتحقيق علي النجار ، والثانية بتحقيق عبد الحكيم بن محمد.

[2] ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون الشاملة ، مكتبة المثنى ، بغداد ،دط،1941 ، ج1/ص393 .

[3] ينظر: غنيم الينبعاوي ، جهود ابن جني في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط1، 1995، ص129.

[4] ينظر : فاضل السامرائي ،ابن جني النحوي ، دار النذير للطباعة والنشر ، بغداد ،دط،1969، ص64.

ويؤكد عبده الراجحي أن ابن جني قد استخدم الحكمة الفلسفية والفكر الثاقب المتغلغل في ثنايا الواقع اللغوي الذي يبحثه[1].

ومع كل ذلك فإن كتاب "ابن جنى" يقدم درساً متميزاً في " علم اللغة "؛ لأنه يدرس العربية متخذًا منهجاً علمياً ليصل إلى قوانين عامة أو"خصائص"عامة للغة ، وقد كان ابن جني معظمًا لكتابه، مجلاً له، و لقد صرح بموضوع الكتاب في المقدمة بقوله: ((هذا مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المناطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب، وأنبهه في طريق القياس والنظر، و أعوده عليه بالحيطة والصون، وآخذه له من حصة التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة، من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة))[2].

ونشير في هذا الإطار إلى تداول تسميتان للكتاب أحداهما أشهر من الأخرى ؛ فالأولى هي " الخصائص" ونجدها في أغلب كتب النحو و التراجم التي ذكرت ابن جني ومؤلفاته ، أما الثانية فهي " الخصائص في النحو" وهي قليلة الورود في كتب النحو والتراجم [3].

[1] ينظر: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، القاهرة، دار النهضة العربية،دط،دت، ص41.

[2] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج1/ص1 .

[3] ينظر : سميرة بن موسى ، ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني ، ص 28 .

ب – دوافع التأليف :

ألَّف ابن جني كتابه هذا بعد وفاة أستاذه أبي علي، وأهداه إلى بهاء الدولة الذي حكم بغداد تحت لواء الخليفة العباسي، ويذكر إهداءه أيَّاه في ديباجة الكتابحيث يقول: ((هذا أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد ، بهاء الدولة وضياء الملة ،وغياث الأمة ، وأدام ملكه ونصره ، وسلطانه ومجده ، وتأييده وسموه ، وكبت شانئه وعدوه – كتاب لم أزل على فارط الحال ، وتقادم الوقت ، ملاحظا له ، عاكف الفكر عليه منجذب الرأي والروية إليه ، واداً أن أجد مهملا أصله به ، أو خللا أرتقه[1] بعمله))[2]. ويتواجد اليوم خمس مخطوطات من هذا العمل، متناثرة بين مكتبات عدة، وتمَّ طباعة الكتاب مرات عديدة.

ج – منهجيته في تناول الموضوعات :

يحتوي الخصائص على مسائل شتى؛ منها ما هو متعلق بالدراسات اللسانية في العصر الحديث ؛ فهو إذا يعد موسوعة لغوية، لذلك لم يكن موجهًا لعموم طلاب العلم، وإنما هو موجه لجمهور الباحثين على اختلاف اهتماماتهم. يقول ابن جني: ((حيث يتساهم فيه ذووا النظر من المتكلمين، والفقهاء، والمتفلسفين، والنحاة، والكتاب، والمتأدبين، التأمل له، والبحث عن مستودعه. فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده، ويأنس به؛ ليكون له سهم منه، وحصة فيه)) [3].وأوضح أن هدفه تأسيس أصول

---

[1] أرتقه : ارتقى أي ارتفع وصعد ، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2004، ص367 .

[2] ابن جني، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج1/ص69 .

[3] المصدر نفسه ، ج1/ص67.

للنحو على غرار أصول الفقه، ورفع العلل النحوية التي كانت مضرب المثل في الضعف إلى مرتبة العلل الكلامية؛ فخطط أسلوب البحث العلمي، وطريقة وضع القواعد الشاملة. وأكد أن للغة قوانين تحافظ عليها، وأفرد أبواباً كثيرة للقياس الذي يتزعم مدرسته؛ إلى جانب دراسات صوتية تصب هي الأخرى في مجرى النظام العام للغة[1].

افتقدت أبواب الخصائص للترتيب والتبويب المنطقي أو الموضوعي ، فقد جاءت الأبواب متفرقة ؛ فقد نجده يتحدث في أبواب عن النحو مثلا ، ثم في الأبواب الموالية عن أصول النحو ، ثم يعود ليتحدث في الأبواب الموالية عن النحو ، وهكذا . فالباحث عن أصول النحو مثلا عليه أن يتتبع الكتاب كاملا بابا بابا حتى يضمن أنه سيستخرج كل ما أفاد به ابن جني في هذا العلم .

وعمل ابن جني هذا لا ينقص من قيمة الكتاب شيئا ؛ فهذه صفة الكتابة في ذلك الوقت من عدم الاعتماد على ترتيب منطقي واضح . فتأتي الكتابات مجملة لكل العلوم ، حاوية لكل شاردة وواردة تخص المجال الذي ألف فيه .

وإذا نظرنا في كتاب الخصائص نجد أن ابن جني كان ينظر في كتب الفقه وأصوله ويحتذي حذوها ، وينتزع أصول النحو من مؤلفات النحاة وفصيح الكلام كما ينتزع الفقهاء أصول الفقه من علوم الشريعة ؛ لذلك فإن أصول النحو العربي من سماع وقياس وإجماع ، والاستدلال بها لتثبيت الأحكام وتقعيد القواعد هو محور التأليف فيه .[2]

---

[1] ينظر: محمد وليد حافظ، قراءة في فكر ابن جني من خلال (الخصائص) على ضوء علم اللغة الحديث، دمشق، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد (25، 26)، السنة السابعة، أكتوبر 1986 و1987، ص72.

[2] ينظر: سعود بن غازي أبو تاكي ، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري ، دار غريب ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2005م ، 219 .

وقد تميز منهج ابن جني في كتابه بعدة صفات نذكر منها : [1]

- لم يقتصر ابن جني على الجمع والاحتذاء بغيره في جمع مادته وتدوينها بل أضاف العديد ، ووسع القول ، واستحدث الكثير .
- كان ابن جني يذكر تعدد الوجوه ويرجح الأصوب ، ويذكر الخلافات ويرجح الأجدر ، وقد يحكم بالأخذ بها جميعا ويبرر ذلك بالتعليل ويدعمه بالدليل .
- نجح ابن جني في عقد باب خاص للإجماع ، وتكلم عنه فذكر أنواعه ومثل له .
- كما نجح أيضا في فتح باب الاجتهاد في إجازته مخالفة الإجماع إذا خولف فيه المنصوص والمقيس على المنصوص . ونجح في فتح باب الاستشهاد ، حيث استشهد بكلام معاصريه كالمتنبي وابن الشجري لثقته في فصاحتهم .
- يعتمد ابن جني في طرحه وتحليله للمادة اللغوية على أسلوب المناقشة والحوار بإثارة الأسئلة و الإجابة عليها ، وتحليل الظواهر ، وتعليل الأحكام من أجل الخروج بنتيجة ثابتة وقاعدة محددة ، كما كان يكثر من التقسيمات وتعدد الفروض.

ومثال ذلك قوله في باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية :((فإن قلت : ومن أين يعلم أنَّ العرب قد راعت هذا الأمر واستشفَّته ، وعنيت بأحواله وتتبعته ، حتى تحامت هذه المواضع التحامي الذي نسبته إليها ، وزعمته مرادا لها ؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجفى طباعا ، وأيبس طينا ، من أن يصلوا من النظر إلى هذا القدر اللطيف الدقيق ، الذي لا يصح لذي الرقة والدقة منا أن يتصوّره إلا بعد أن تُوضح له أنحاؤه ، بل أن تُشرِّح له أعضاؤه ؟

[1] ينظر : سعود بن غازي أبو تاكي ، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري ، ص 219- 224 .

قيل له: هيهات! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم، و بعد أغراضهم و لطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم و قد ضايقوا أنفسهم، و خففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا، و أخفّوها فلم يمكّنوها في أماكن كثيرة و لم يشبعوها، ألا ترى إلى قراءة ابن عمرو "مالك لا تأمننا على يوسف" مختلِسا لا محققا، و كذلك قوله عزّ و جل "أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى" مخفى لا مستوفى، و كذلك قوله عز و جل : "فتوبوا إلى بارِئِكُمْ" مختلسا غير ممكن كسر الهمزة، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ، إلى أن ادّعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة، و الذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة، لا حذفها البتة، و هو أضبط لهذا الأمر من غيره من القرّاء الذين رووه ساكنا))[1].

د – مباحثه :

ألف ابن جني كتاب الخصائص ليبحث النظام العام للغة، منطلقاً من تمثله لآراء أستاذه أبي علي الفارسي القائمة على دراسة اللغة دراسة بنوية وظيفية ، والكتاب جامع وشامل لكثير من قضايا اللغة والتصريف والنحو، بثَّ فيه ابن جنّي فِكره اللغوي وفلسفته اللغوية، تحدَّث فيه مؤلِّفه عن خصائص اللغة ومشتقاتها وتصاريفها ولهجاتها وأصواتها ونشوئها بأسلوب علمي يُشابه إلى درجةٍ ما الأسلوب المتبع في الدراسات اللغوية الحديثة، وضمَّنه عدد كبير من الآراء التي استحدثها وانفرد بها[2]؛ فشرح عموميات اللغة في مستهل الخصائص، كالفرق بين القول والكلام، ومعنى النحو والإعراب والبناء، وتطرق إلى أصل اللغة؛ أوحي هي أم اصطلاح، ولم يجزم بواحدة منهما، وقبل بنظرية ثالثة هي نظرية الأصل الطبيعي. ولم يتوقف طويلاً عند هذا الموضوع ما دام لا يغير شيئاً من حقيقة القوانين اللغوية.[3]

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج1 ، ص 72.

[2] ينظر : منقور عبد الجليل ،علم الدلالة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص128 ، وأحمد محسن خلف ،التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند ابن جني ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، إشراف علي الموسمي ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ،2014،ص 39–40 .

[3] ينظر: محمد وليد حافظ، قراءة في فكر ابن جني ، ص72.

وقد فتح ابن جني في كتابه الخصائص أبواباً غير معهودة في مؤلفات سابقيه، وتناول مباحث جديدة تناقش قضايا في فقه وعلم اللغة، ويبحث الكتاب في بنية اللغة العربية ونظامها العام برؤيةٍ علمية وصفية وظيفية[1]، حيث يؤكد ابن جني بدايةً على أنَّ هدف اللغة هو التواصل وتحقيق الغايات، وما يُميِّز مؤلفه هو رؤيته العميقة حول العمليَّة التواصليَّة، حيث تبرز أهميَّة السياق التواصلي الذي يعكس السياق الاجتماعي ككل من مبدأ أنَّ التفاعل اللغوي هو نوع من التفاعل الاجتماعي، ومن هذه المباحث على سبيل المثال عنايته بدراسة اختلاف الأساليب اللغوية بين الطبقات الاجتماعية [2].

ويتناول الكتاب قضايا دلاليَّة عدة، ويضع ابن جني تركيزه بالأخص على علاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ الآخر المماثل دلالياً، وعلاقة الحروف ببعضها. ويطرح نظريَّة من نفسه تفترض وجود علاقة أصلٍ بفرعٍ بين الألفاظ المتشابه دلالياً، على سبيل المثال كلمة «هزَّ» هي أصل كلمة «أزَّ» المشابهة لها في المعنى، وفيما يتصل بعلم الدلالة يناقش الكتاب مسألة المجاز والحقيقة في اللغة، ويضع بدقَّةٍ تفريعاً دلالياً للكلمة.[3]

ويدرس كذلك علم الأصوات، فيتحدَّث عن تأثير النغمة على المعنى، ويتحدث عن الحركات أو الصوائت، وعلاقة الحركات بالحروف، كما يناقش ظواهر صوتية كالإدغام، ويُلاحظ أنَّ عناية ابن جني بالصوتيات في "الخصائص" قليلة، ويعود ذلك إلى اهتمامه

[1] ينظر:حسن الفتلي ، أصول التفكير النحوي عند ابن جني في كتابه الخصائص ، دراسة نشرت في مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 14،2013 ، ص 535.

[2] ينظر : هيثم محمد مصطفى ، ملامح من النظرية التواصلية الوظيفية عند ابن جني في كتابه الخصائص ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الموصل ، العدد15 ،ج2،مج8 ،2014، ص 18 .

[3] ينظر : منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، ص129-138 ، وبوزيد هادف ،الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص ، دراسة نشرت في مجلة "حوليات التراث"،ع نوفمبر 2009 ، ص104 ، ودوكوري ماسيري ، مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص .دراسة نُشرت في مجلة" مجمع"، تصدر في كل أربعة أشهر من جامعة المدينة العالمية في ماليزيا. العدد السادس، نُشِر في 2013. ص55-56.

بهذا الجانب في "سر صناعة الإعراب" ما يغنيه عن تكراره في "الخصائص [1]."وفي المباحث النحويَّة في الكتاب يُركِّز ابن جني على أصول النحو كالسماع والقياس والإجماع، ويتناول قضيَّة العامل والتعليل النحوي والضرورة الشعرية.

يذكر ابن جني أنَّ الغرض الرئيسي لتصنيفه "الخصائص" هو دراسة أصول النحو، وتشغل المباحث النحوية التركيبية الأغلبية العظمى من أبواب وصفحات الكتاب ، كما يناقش كذلك مباحث صرفيَّة، ويلاحظ أنَّ اهتمام ابن جني بالصرف أخفّ من اهتمامه بالنحو في هذا الكتاب، رغم شهرته باهتمامه البالغ بالصرف قبل النحو، والمباحث الصرفية في هذا الكتاب جاءت مختلطة بالمباحث النحوية حيناً ومنفصلة في مواضع أخرى، ولا يقتصر الكتاب على الدراسة الوصفية للغة بمختلف مستوياتها، الدلالية والصوتية والتركيبية والصرفية، بل يعرض فيه ابن جنِّي آراءه الفلسفيَّة والمنطقيَّة في اللغة، فيعرج على موضوع أصل اللغة، وكيفيَّة نشأتها، ويعرض النظريات التي افترضها اللغويون قبله ، ويختار منها ما يراه صوابا [2].

[1] ينظر :دوكوري ماسيري ، مستويات التحليل اللغوي ص44 ، وفاضل السامرائي ،ابن جني النحوي، ص116.

[2] ينظر : دوكوري ماسيري ، مستويات التحليل اللغوي، ص43-54.

الفصل الأول

أساليب النقد الصوتي في كتاب الخصائص

-توطئة .

- المبحث الأول :أسلوب الاستحسان
- المبحث الثاني :أسلوب الاستهجان
- المبحث الثالث :أسلوب الموازنة والترجيح

توطئة : مفهوم النقد عند اللغويين والأدباء :

المعنى اللغوي :إذا ما جئنا للمعنى اللغوي لكلمة النقد في معاجمنا العربية وجدناه يعني : ((خلاف النسيئة والنقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها))[1] ، و ((نقد الشيء – نقدا – : نقره ليختبره ، أو ليميز جيده من رديئه))[2] .

المعنى الاصطلاحي :أما دلالة النقد في الاصطلاح فتعني : ((الوقوف على النص سواء أكان نثرا أم شعرا ، للكشف عن مواطن القوة والضعف فيه))[3] ، وقد تستعمل بمعنى أوسع للدلالة على تقويم الشيء و الحكم عليه بالحسن أو القبح ، والنقد في اصطلاح الفنيين هو تقدير القطعة الفنية ، ومعرفة قيمتها و درجتها في الفن ، سواء كانت القطعة أدبا أو تصويرا أو حفرا أو موسيقى ، والغرض من دراسة النقد الأدبي معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة ، وما درجة الحسن أو القبح فيها ، ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية .[4]وهو بهذه الدلالة لا يبعد كثيرا عن معناه اللغوي .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج 4 ، مادة (نقد) ، ص436.

[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2004، ص944 ، مادة(ن ق د) .

[3] صبيحة حسن طعيس ، النقد النحوي عند ابن هشام في أوضح المسالك، مجلة كلية التربية الأساسية ،العدد 68، 2011 ، ص29.

[4]ينظر : أحمد أمين ، النقد الأدبي ، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، دط،دت،ص 13.

لقد كان النقد اللغوي يمثل جانبا من جوانب عناية العرب بالعربية ، ووسيلة من وسائل العلماء لبيان قيمتها ومكانتها و الحفاظ عليها ، لأنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ؛ ذلك لأنه كان يبحث في الأسباب التي أدت إلى ظهور اللحن وتفشيه في لغة العرب بعد اختلاطهم بالأمم الأخرى[1]، ويهدف إلى إيجاد الأساليب التي يمكن من خلالها وضع ما هو صحيح وردّ ما هو قبيح ، إذ يدور حول الحكم على توجيهات النحاة للمسائل النحوية بالحسن والجودة أو القبح والرداءة ، وصولا إلى الرأي الأصوب الذي يتفق مع قواعد اللغة والمألوف من نظامها اللغوي السليم ، ويستند ذلك الحكم إلى أدلة وحجج مختلفة .

ومع أن النقد كان لدى العرب فطريا ، لكنه كان يقوم على أسس لا بد منها للوصول إلى الحكم ، ذلك أن النقد مهمة ليست يسيرة ، بل تحتاج إلى علم واسع ، وذوق رفيع ، فضلا على الإنصاف ، وعلى الناقد الجمع بينها جميعا .[2]

---

[1]ينظر : سنية احمد محمد ، النقد عند اللغويين في القرن الثاني ، ، دار الرسالة ، بغداد ، دط ، 1977 م ، ص193.

[2]ينظر صفات الناقد في :

- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ،(ت 366 ه) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البحاري ، دار العلم – بيروت ،دط،1965م،ص 413.
- إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ط1 1398هـ-1978م ص 13 .
- طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، دار الحكمة ، بيروت – لبنان ،دط،دت،ص18 .
- محمود شاكر القطان ،نقد اللغويين للشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة والنشر ، مصر ، ط2 1407هـ- 1987 م ، ص47.
- محمد طه الحجازي ، في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية ، العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي ، مطبعة رويال الاسكندرية ، مصر ،دط، 1372 ه – 1953م ، ص53.

وقد يلتقي الناقد مع اللغوي في تحقق شرط الثقافة الواسعة ، ويفترقان في شرط الموهبة التي لابد من توافرها في النقد ، فالملكة أو الموهبة ، والقدرة المكتسبة شرطان أساسيان للناقد ، كما أن التربية الأدبية الطويلة شرط آخر لا غنى للناقد عنها [1]، والموهبة المشروطة نراها واضحة عند ابن جني ، فهي شاخصة في مصنفاته مقررة عند معاصريه.

أما القدرة المكتسبة للناقد فقد تحدث عنها القدماء بشذرات متفرقة في تآليفهم تلميحا أو تصريحا ، فمؤهلات الناقد المكتسبة لم تكن بعيدة عن متناول النقد القديم ، فابن سلام الجمحي يشير إلى هذا دون تحديد واضح [2]. وقد توصل إلى كثير من الشروط التي يجب أن تتوافر في الناقد وفي النقد، فالناقد يحتاج إلى فكر حر ، مع المثابرة ، والتنقيب ، والثقافة التي تشمل دراسة اللغة القومية ، والإحاطة بعلومها ، ومعرفة خصائص تراث الأمة وتاريخها ، والاطلاع على مبادئ إنجازاتها في حقل الحضارة والعلوم الإنسانية ، مع الإلمام بالدين والفلسفة وعلم النفس ، والاجتماع ، إلماما يقي الزلل ويجنب الخطأ[3] .

وتجدر الإشارة إلى أهمية الشرطين المجتمعين عند ابن جني ، ولا يسع المحدثون إلا الإقرار له بالموهبة والعقلية المنظمة ، فهو لا يغادر مسألة إلا بعد أن يشبعها بحثا ، ويوضحها ، ويجردها من غيرها ، فلا تلتبس بشيء ، وهو صاحب ذهن متوقد ، وذكاء

---

[1]ينظر :نعمة رحيم العزاوي أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق 1982. ص 98 .

[2]ينظر : فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، العراق ،ص 94 .

[3]ينظر :كمال نشأت ، في النقد الأدبي دراسة وتطبيق ، ط2 ، بغداد ،1397 هـ – 1976 م ص116 ، وينظر :فائق مصطفى ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات 94 ، ونعمة رحيم العزاوي ، أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا ص 99 .

نادر ، وملاحظة دقيقة، وقدرة عجيبة على الاستيعاب [1] ، وهذا ما تطالعنا به مصنفاته ، فنراه يفرع ويشعب، ويوصل ويجمع المسائل اللغوية ململما أطرافها سادا ثغراتها ، وقليل من ملك هذه الموهبة .

وابن جني ذو ثقافة واسعة ، إذ وعى ثقافة عصر زخر بالعلوم والعلماء ، وذهب يستقصي علم العربية ، فأدرك فلسفتها ، وغاص على دقائقها ، وبلغ في علوم العربية من الجلالة والخطر ما لم يبلغه إلا القليل[2].

ولما كان من الجدير بالناقد أن يتسلح في نقده برأي موضوعي لا ذاتي ، وبأحكام وقواعد علمية تجرده وتنزهه عن الحكم الشخصي[3]، كانت الموضوعية سمة بارزة في مواقف ابن جني اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية والنقدية ، فعلى الرغم من بصريته ، نراه يقف أحيانا مع الكوفيين ، فهو بريء من العصبية المذهبية التي تعمى عن الحق ، وينحى باللائمة على من ينساق معها ويمضي في سبيلها [4] ، وهو لا يكتفي بالالتزام بالموضوعية في عمله ، بل ينبه عليها، ويشين من يغفلها [5] ، وهو يعاتب أستاذه أبا علي –على جلالة قدره عنده–على عدم موضوعية وغمطه [6]حق المتنبي ، الذي كان يستثقله لقبح زيه ولكبره ، إذ ذكر ابن جني أبياتا فاستحسنها أبو علي ، فلما سأله عن قائلها ، ماطله حتى قال له :" هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله ، ويستقبح زيه وفعله . وما علينا من القشور إذا استقام اللب ! قال أبو علي : أظنك تعني المتنبي . قلت : نعم " [7] .

---

[1] ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب 12/1 .

[2] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار (مقدمة المحقق) 24/1 .

[3] ينظر: فائق مصطفى ، في النقد الأدبي الحديث ص 136. كمال نشأت ، في النقد الأدبي دراسة وتطبيق ص 31 .

[4] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار (مقدمة المحقق) 46/1 .

[5] ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب 2/ 568 .

[6] غمط فلان فلانا غمطا : استصغره واحتقره ، النعمة كفرها ولم يشكرها ، المعجم الوسيط ، ص663

[7] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار (مقدمة المحقق) 1/ 23 .

وانتقاده أستاذه آية واضحة على تحريه الموضوعية ، فهو لا يطالب الشاعر. كما يطالبه بعض النقاد . بأن يكون حلو الشمائل حسن الأخلاق طلق الوجه[1]، فلا يؤثر المظهر الخارجي وطلاقة الوجه والتواضع في أحكامه النقدية سلبا أو إيجابا ، فهو كغيره من النقاد ، الذين على الرغم من اهتمامهم بالعيوب والمثالب ،لم يؤثر في أحكامهم النقدية، ولم يغب عن أنظارهم الحسنات والمناقب ، فأثبتوها لأصحابها[2].

إذن يمكن القول : إن شروط الناقد كائنة لدى ابن جني ، تشخص لنا في مواقفه النقدية النظرية والعملية ، والتي سنطفق بدراستها في هذا البحث إن شاء الله .

ولأنه لا يمكن أن نتصور أنَّ ناقدا بني من الوهم المطلق نظرية محدودة المعالم واضحة السمات[3] ، فإنه تبادر إلينا طرح السؤال التالي : هل يمكن أن نصل من خلال مصنف ابن جني إلى أهم معالم نظريته النقدية وأبعادها ، ولا سيما أنه وجد في عصر ضرب النقد بسهم وافر من التطور؟، سؤال سنتبيّن جوابه في البحث إن شاء القدير عزَّ وجل .

إن المتأمل في كتاب الخصائص لابن جني يجد أنه لم يتبع أسلوبا واحدا في عرضه لآرائه النقدية اللغوية ، وإنما كانت طرائقه متعددة و متنوعة ، ومن أبرز الطرائق والأساليب التي استعملها في السياقات الصوتية ما يأتي :

---

[1] ينظر : غسان إسماعيل عبد الخالق ، الأخلاق في النقد العربي من القرن الثالث حتى القرن السادس الهجري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1،1999 ، ص112 .

[2]ينظر: المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

[3]ينظر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت337هـ) ، نقد الشعر ، ، تحـ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، دط ، دت ، وأحمد أمين ،النقد الأدبي ، ص31 .

المبحث الأول : أسلوب الاستحسان

معنى كلمة (حسن) لغة : حَسُنَ – حُسْناً : جمُلَ فهو حسنٌ ، وهي حسناء (ج) حِسان (للمذكر والمؤنث) ، وحسّن الشيء : جعله حسنا وزينه ، (استحسنه): عدّه حسنا .[1]

وجاء في لسان العرب ، ((الحُسن ضد القبح ونقيضه)) [2].

ونقصد بأسلوب الاستحسان عند ابن جني الإشارات النقدية التي استعملها في تعابير صوتية متعددة وفي سياقات صوتية مختلفة مستحسنا من خلالها قضايا صوتية أداء وفكرا ومنها :

(جاز)[3]، و(حسن)[4] ، و (ساغ) [5]، و(إيثار)[6] ، و (أقيس) [7] ، وغيرها من التعابير[8].

ومن ذلك حديث ابن جني في : (باب في ترافع الأحكام) الذي يظهر فيه استحسانه مشابهة حروف المد لتاء التأنيث مستعملا كلمة (حسن) حيث يقول:((و ممّا

---

[1]ينظر: معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص174.

[2] ابن منظور، لسان العرب / 16 ، ص269.

[3] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ج1/ ص365،23. ج2/ص 496،494 .ج3/ ص97 . وأيضا (أجدر بالجواز) ج1 / ص 23 ،(صحة جواز) ج1/ص57 ، و(استجازوا)ج1 ص84 ، و(علة جواز)ج1/ص164 ، و(أجازوا) ج2/ص232 ، و(هلا جاز)ج2/ص494 ، و(جائز)ج2/ص496.494 ، و (فيجيز)ج3/ص143 و(جائز عندنا)ج3/143.

[4]المصدر نفسه ، ج1/ص349.234. ج2/ 110،330،496 ، وأيضا (يحسن)ج1/ص59 ، وأيضا (مستحسنا)ج2 ص 233 ، وأيضا (أحسن)ج3/ص19 ، وأيضا (استحسانا)ج1ص349.30 .ج2/ص233 ، وأيضا (استحسانهم)ج2/ص227 .

[5]المصدر نفسه ، ج2/ص233 ، ج3/ص128.18 .وأيضا (يسوغ)ج2/ص300 ، وأيضا (أسوغ)ج3/ص19

[6] المصدر نفسه ، ج1/ص350.349 ، ج2/ص230،145،140 ، وأيضا (استثارة لها)ج1/ص356 ، وأيضا (أوثر) ج2/ص142 ، وأيضا (يؤثر و يؤثرون)ج2/ص324،227 ، وأيضا (المؤثر)ج3ص161 .

[7] المصدر نفسه ، ج2/ص320.87 .

[8]المصدرنفسه،ج1/ص.233.320.350.351..356.363..371.ج2/ 86.87.110.146.162.163.164.300.316.328.332.470.ج3/128.128.129. ويراجع الملحق .

يدلّك على مشابهة حروف المدّ قبل الطرف لتاءِ التأنيث قولهم: (رجل) صَنَع اليد، و امرأة صَنَاع اليد، فأغنت الألفُ قبل الطرف مُغْنَى التاء التي كانت تجب في صَنَعةٍ، لو جاءت على حكم نظيرها، نحو حَسَن و حَسَنة، و بَطَل و بَطَلَة. و هذا أيضا حسن في بابه))[1].

ومن ذلك أيضا حديث ابن جني في:(باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) حيث نجده يستحسن تغيير الحرف الثاني من المثلين مستعملا كلمة (شيئان جيدان) وكلمة(أقيس) حيث يقول : ((فإن قلت : هلاّ اعتزمت أن تكون التاء في(فسّاط) بدلا من طاء (فسطاط) لأن التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدلا من سين (فُسَّاط) ففيه شيئان جيدان: أحدهما تغيير للثاني من المثلين، و هو أقيس من تغيير الأوّل من المثلين، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأوّل، و الآخر أن السينين في (فُسَّاط) ملتقيّان، و الطاءين في (فسطاط) منفصلتان بالألف بينهما، واستثقال المثلين ملتقيين أحرى من استثقالهما مفترقين، و أيضا فإن السين و التاء جميعا مهموستان، و الطاء مجهورة))[2].

ومن ذلك أيضا حديثه في : (باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق) ؛ حيث نجده يستحسن إدّغام الحرف الصحيح الثاني ويجيزه مستعملا كلمة (جائزا حسنا): في قوله : ((وإذا كانوا قد يتنكبون ما دون هذا في الاستثقال نحو قول عمارة :﴿ولاَ اللَّيْلُ سابقُ النهارَ﴾(سورة يس الآية: 40) ، مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل اَستثقال قُولْت و بيعْت و خِيفت كان ترك هذا البتة واجبا.

[1]ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج2/ص 110.
[2] المصدر نفسه ، ج2/ص87.

فإن كان الثاني الصحيح مدّغما كان النطق به جائِزا حسنا، و ذلك و شابّه و دابّة و تُمودّ الثوب و قوصّ بما عليه، و ذلك أن الإدّغام أنبى اللسان عن المِثلين نبوة واحدة، فصارا لذلك كالحرف الواحد))[1].

ومن ذلك أيضا حديثه في: (باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) حيث نجده يستحسن الإبدال ويفضله على الحذف مستعملا تعبير هي : (هربوا ، وأحسن ، وأسوغ) ؛ حيث يقول : ((وإذا كانوا قد هربوا من التضعيف إلى الحذف، نحو ظلت و مست و أحَسْت وظَنْت ذاك أي ظننت، كان الإبدال أحسن و أسوغ ،لأنه أقل فحشا من الحذف، و أقرب))[2].

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج2/ص496.

[2] المصدر نفسه ، ج3/ ص 19.

المبحث الثاني : أسلوب الاستهجان .

معنى هجن :الهُجنَةُ من الكلام ما يعييك و الهجين العربي ابن الأمة لأنه مَعيب وقيل هو ابن الأمة الراعية ما لم تُحَصَّنْ فإذا حُصّنت فليس الولد بِهَجين والجمع هُجُنٌ وهجناء وهُجنان ومهاجين ومَهاجِنةٌ[1].

و هَجُنَ ، هُجنة وهجونة وهجانة : كان هجينا والكلام وغيره : صار معيبا مرذولا[2].

ويقصد بأسلوب الاستهجان عند ابن جني الإشارات النقدية التي استعملها في تعابير صوتية متعددة وفي سياقات صوتية مختلفة مستهجنا من خلالها قضايا صوتية آداء وفكرا ومنها :

(استقباحه)[3]، و (استكرهوا)[4]، و (لا يجوز)[5]، و (امتناع)[6]، و (يفسد)[7] وغيرها من التعابير[8]

[1]ينظر : ابن منظور ،لسان العرب ج17/ص321 .

[2]ينظر : مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ص 974 .

[3]ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج1/126.30.ج2/227.ج220 ، وأيضا (يقبح)ج3/ص220 ، وأيضا (قبيح)ج330/2.

[4]المصدرنفسه ، ج1/ص62،84 ج320/2.ج3/ص19 .وأيضا(كره)ج1/ص321. ج2/ص470،233.ج19/3. وأيضا (مكروه)ج2/ص229 ، وأيضا (كراهية)ج1/ص237. ج2/ص320.ج185/3. وأيضا(مستكره)ج1ص93 .

[5]المصدر نفسه ، ج1/ص365،109.ج2/ص495،327.ج3/ص97 وأيضا(امتناع جواز)ج62/1 وأيضا (غير جائز)ج495/2 وأيضا(كيف يجوز)ج123/3 .

[6]المصدر نفسه ، ج1/ص126،57.ج2/ص494.ج3/ص232. وأيضا (ممتنع)ج2/ص495.

[7]المصدر نفسه ، ج1/ص234،139.ج2/ص327،323،322.ج3/ص97. وأيضا (هذا فاسد)ج1/ص91

[8]المصدر نفسه ، ج1/ص371،351،237،232،176،94،93،91،88،87،66،54،30،28،27.ج2/ص 496،495،494،481،472،454،340،324،323،233،231،229،157،86.ج3/ص 233،143،141،125،97،96،19،18. يراجع الملحق .

فمن ذلك حديث ابن جني في : (باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) مستهجنا النطق بالحروف المتقاربة مخرجا مستعملا كلمات مثل : " رفض استعماله ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة عن النفس لتكلفه ، وهي من الائتلاف أبعد"، حيث يقول : ((فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ، نحو سصْ ، وطسْ ، ظثْ ، وثظْ ، ضشْ ، وشضْ ؛ وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة عن النفس لتكلفه . وكذلك قج ، وجق ، وكق ، وقك ، وكج ، وجك . و كذلك حروف الحلق: هي من الائتلاف أبعد ، لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعني حروف الفم ، فإن جمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف ، نحو أهلٍ، و أحدٍ ، وأخٍ، و عهدٍ ، وعهرٍ، و كذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما ، إلا بتقديم الأقوى منهما، نحو أُرُلٍ ووِتد و وطد . يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام . و كأن ضعف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبه من الغُنّة عند الوقوف عليها)) .[1]

ومن ذلك أيضا حديثه في : (باب القول على الفصل بين الكلام و القول) حيث نجده يستهجن اجتراء العرب بالحرف عن الكلمة مستعملا كلمات مثل :" لا يعذب ، ولا يجفو ، ولا يرِقُّ ، ولا ينبو ، واستقباحه " . وذلك في قوله : ((ألا ترى إلى قوله :

* قُلْنَا لَهَا قِفِي لَنَا قَالَتْ قَاف*

" و أن هذا القدر من النطق لا يعذب، و لا يجفو، و لا يرِقّ، و لا ينبو، و أنه إنما يكون استحسان القول و استقباحه فيما يحتمل ذينك، و يؤدّيهما إلى السمع))[2] .

ومن ذلك أيضا حديثه في : (باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) حيث نجده يشير إلى استكراه ذوات الخمسة من الأبنية لإفراط طولها مستعملا تعبير : " فدلّ ذلك على استكراههم "، وذلك في قوله : (فدلّ ذلك على استكراههم ذوات الخمسة لإفراط

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج1/ص54.

[2] المصدر نفسه ، ج1/ص30.

طولها ، فأوجبت الحال الإقلال منها ، وقبض اللسان عن النطق بها ، إلا فيما قلّ ونزُر)[1].

ومن ذلك حديثه في : (باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) مستهجنا قراءة عاصم ببيان النون من (مَنْ) دون استعمال الإدغام وذلك باستعمال تعبير :" فمعيب الإعراب معيف في الأسماع" . حيث يقول :((و من الأمر الطبيعي الذي لا بدّ منه ولا وَعيَ عنه، أن يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما في الإدراج، فلا يكون حينئذ بدّ من الإدغام، متصلين كانا أو منفصلين، فالمتصلان نحو قولك: شدّ، و صبّ، و جلّ، فالإدغام واجب لا محالة لا يوجد اللفظ بدا منه....وكلامنا إنما هو على الوصل.

أما قراءة عاصم: ﴿و قِيلَ مَنْ رَاق﴾، (سورة القيامة ، الآية 27) ببيان النون مِن (مَنْ) فمعيب الإعراب معيف في الأسماع و ذلك أن النون الساكنة لا توقف وجوب إدغامها في الراء))[2].

ومن ذلك أيضا حديثه في : (باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني) حيث نجده يرفض أن يكون حرف اللين للإلحاق مستعملا كلمة : " لا يكون " في قوله :

((وكأن هذا و نحوه إنما لا يجوز أن يكون ملحَقا من قِبَلِ أن ما زيد على الزيادة الأولى في أوّله، إنّما هو حرف لِين، و حرف اللين لا يكون للإلحاق، و إنّما جيء به لمعنًى ، و هو امتداد الصوت به، و هذا حديث ليتم حديث غير حديث الإلحاق، ألا ترى أنك إنما تقابِل بالملحق الأصل، و باب المدّ إنما هو الزيادة أبداً فالأمران على ما ترى في البعد غايتان)) [3].

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج1/ص62.

[2] المصدر نفسه ، ج1/ص94.93.

[3] المصدر نفسه ، ج1/ص232.

المبحث الثالث : أسلوب الموازنة و الترجيح .

الترجيح في اللغة :مصدر رجح؛ يقال: رجَح الشيء، إذا زاد وزنُه، ورجَّحت الشيءَ – بالتثقيل –: فضَّلته وقوَّيته، وأرجحت الرجلَ – بالألف –: أعطيته راجحًا[1].

قال ابن فارس: ((الراء والجيم والحاء: أصل واحد يدلُّ على رزانة وزيادة؛ يقال: رجح الشيء وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرُّجحان))[2].

الترجيح في الاصطلاح هو :تقوية أحد الطريقين على الآخَر؛ ليُعلم الأقوى فيُعمل به، ويُطرح الآخَر[3].

ونقصد به ما جاء به ابـن جنـي من آراء من خـلال موازنته في القضـايا الصوتيـة وترجيحه لرأي دون آخر، وذلك باستعمال عبارات منها:(أنكر)[4](خطأ)[5](فسد)[6](جاز)[7] (عندي)[8] وغيرها من التعابير [9].

فمن ذلك حديث ابن جني في : (باب القول على أصل اللغة ألإلهام هي أم اصطلاح) مؤيدا المذهب القائل بأن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعة مستعملا كلمات مثل : " وجه صالح ، ومذهب متقبل ". حيث يقول : ((و ذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلّها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوِيّ الريح ، و حنين

---

[1]ينظر : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ،دط، 1987، 219/1.

[2]أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،دط، 1399 هـ.1979 م . 489/2

[3]ينظر : فخر الدينالرازي(606 هـ)، المحصول في علم أصول الفقه، تح: د. طه جابر فياض العلواني،مؤسسة الرسالة ط3 ، 1418هـ–1997 م ،529/5.

[4]ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج364/1،362 وأيضا (لا ينكر)ج324/2.

[5]المصدر نفسه ، ج1/ص91.ج2/ص331.

[6]المصدر نفسه ، ج1/ص91.ج327/2،322.

[7]المصدر نفسه ، ج2/ص494.ج143/3،123،11. وأيضا (علة الجواز)ج1/ص94

[8]المصدر نفسه ، ج91/1.ج330/2،325،324،321،320.ج3/ص143،13.

[9]المصدر نفسه ج1/ص242،164،94،93،72،65،55،54،47.ج2/ 494،340،331،327،325،324،323،322،318،315،300،163،162،157،152،9.ج3/ص 328،185،143،141،123،121،120،96،19،18.يراجع الملحق .

الرعد ،و خرير الماء و شحِيج الحمار، و نعيق الغراب، و صهيل الفرس، و نزيبِ الظبي و نحو ذلك، ثم ولدتِ اللغات عن ذلك فيما بعد، و هذا عندي وجه صالح ، و مذهب متقبّل))[1].

ومن ذلك أيضا حديثه في : (باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) ، مرجحا الاختلاس في الحركة تخفيفا على اللسان ، ومؤيدا لسيبويه في إشارته إلى ضرورة اختلاس الحركة لا حذفها البتة في الآيات الكريمات ، ونجده في ذلك يستخدم عبارة : (وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القرّاء) حيث يقول : ((... قيل له: هيهات! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم، و بعد أغراضهم و لطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم و قد ضايقوا أنفسهم، و خففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا، و أخفّوها فلم يمكّنوها في أماكن كثيرة و لم يشبعوها، ألا ترى إلى قراءة ابن عمرو : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَنَا عَلَى يُوسُفَ ﴾(سورة يوسف ، الآية 11) ، مختلِسا لا محققا، و كذلك قوله عزّ و جل :

﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾(سورة القيامة ، الآية 40) ، مخفًى لا مستوفى، و كذلك قوله عز و جل : ﴿ فتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية 54) ، مختلسا غير ممكن كسر الهمزة، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ، إلى أن ادّعى أن أبا عمرو كان يسكّن الهمزة، و الذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة، لا حذفها البتة، و هو أضبط لهذا الأمر من غيره من القرّاء الذين رووه ساكنا)) [2].

ومن ذلك أيضا ما جاء في (باب في ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) حيث نجده يرفض رأي المبرد عندما خطّأ سيبويه مستعملا عبارة (فخطأ عندنا ، وهذا فاسد)، فيقول :

(("ألا ترى أن الألف الأول قبل الثانية ساكنا كان ذلك نقصا في الشرط لا محالة، فإنما قول أبن العباس في إنشاء سيبويه:

دار لسعدي إذهِ من هواكا

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج1/ص46-47

[2] المصدر نفسه ، ج1/ ص72

إنّه خرج من باب الخطأ إلى باب الإحالة، لأن الحرف الواحد لا يكون ساكنا في متحركا في حال، فخطأ عندنا و ذلك أن الذي قال "إذه من هواك" لأنه موضع يتحرك فيه الحرف في نحو قولك : لم يكن الحق ، فإن قلت: فأجِز على هذا الجمع بين الألفين المدّتين، و اعتقد أن الأولى منهما كالفتحة قبل الثانية.

قيل: هذا فاسد، و ذلك أن الألف قبل السين في "ماست" إذا أنت استوفيتها أذنك إلى شيء آخر غيرها مخالف لها، و تلك حال الحركة قبل الحرف: أن يكون بينهما فرق مّا..... قبل الألف الثانية..... و رأيت مع هذا أبا على.... منه بطائل))[1].

ومن ذلك أيضا ما جاء في (باب في ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) حيث نجده يرفض رأي يونس في إلحاقه نون التوكيد الخفيفة في التثنية مستعملا عبارة : (الضعيف المستكره) ، حيث يقول : ((و مما نحن بسبيله مذهب يونس في إلحاقه النون الخفيفة للتوكيد في التثنية ..... الطالبين..... وقد قرأ نافع ﴿مَحْيَايْ و مَمَاتِي﴾(سورة الأنعام ، الآية 162) ، بسكون الياء من "محياي" و ذلك لما نحن عليه من حديث الخفاء، و الياء المتحركة إذا وقعت بعد الألف.

ألا تراهم كيف كرهوا النون من لعلّني من اللام، كما كرهوا النون إنني، و على ذلك قالوا: هذا بِلْوُسَفَر..... عليان.

فأما إبدال يونس هذه النون في الوقف ألفا و جمعه بين ألفين في اضربا ، واضربنا فهو الضعيف المستكره الذي أباه أبو اسحاق و قال فيه ما قال))[2].

ومن ذلك أيضا ما جاء في (باب الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا) حيث نجده يرجح أن اختلاس الحركة ضرورة لا لغة، وقد استعمل في ذلك عبارة " يجب عندي ، و ينبغي ألا يكون لغة " ، حيث يقول :((... فليس هذا لغتين، لأنا لا نعلم رواية حذف هذه الواو و إبقاء الضمة قبلها لغة، فينبغي أن يكون ذلك ضرورة (وصنعة)، لا مذهبا ولغة، و كذلك يجب عندي، و ينبغي ألا يكون لغة، لضعفه في القياس....فيجب أن يكون ذلك ضرورة للوزن، لا لغة)) [3].

---

[1]ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج92/1،91،90

[2]المصدر نفسه ، ج1/ص92 ، 93

[3]ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج1/ص 371

ومن خلال ما سبق ذكره تبين لنا أن ابن جني قد استعمل أساليب عدة في ممارسته النقدية للقضايا الصوتية في مؤلفه ، و التي نستشفها من خلال كلمات وتعابير تظهر استحسانه أو استهجانه أو ترجيحه لأداءات صوتية معينة .

الفصل الثاني

أسس الممارسة النقدية في كتاب الخصائص

- المبحث الأول : لغة القرآن الكريم
- المبحث الثاني : كلام العرب
- المبحث الثالث : آراء النحويين المؤسسين
- المبحث الرابع : الذوق

ارتكزت الممارسة النقدية عند ابن جني على عدة أسس هي :

المبحث الأول : لغة القرآن الكريم

من أهم المرتكزات التي اعتمادها ابن جني في إصداره للأحكام النقدية الصوتية القراءات القرآنية ، وهذا ما نلحظه في مؤلفاته من حرصه على إظهار مكانتها وأهميتها من الناحية الدينية واللغوية ، ولم يفرق في ذلك بين القراءات المتواترة أو الشاذة[1]، كما أن موقفه منها اتسم بالإجلال والاحترام ، وكان قليلاً ما ينتقد القراءات أو يُخطِّئها، وفي الأغلب يدافع عنها ويُبرِّر لها من أصل اللغة. وقد كان شديد الثقة بالقُرَّاء، حتى وإن لم يجد وجهاً يُبرِّر فيه قراءتهم، فهو غالباً لا يتهمهم بالوضع أو حتى الخطأ والسهو، ويضع دائماً احتمال أن تكون القراءة صحيحة وتُبرِّرها لهجة مندثرة من لهجات العربيَّة الفصيحة، غير أنَه لا يمتنع في بعض الأحيان عن تخطئة القراءات، دون الخوض في القارئ .

من ذلك ما ذكره في : ((باب الساكن والمتحرك)) من استهجانه لقراءة أهل الكوفة في قوله : ((و أمّا قراءة أهل الكوفة ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ (سورة الحج ، الآية 15)،فقبيح عندنا : لأنّ (ثُمَّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها، فلا تُخلط بما بعدها، فتصير معه كالجزء الواحد. لكن قوله: (فلينظر) حَسَن جميل: لأن الفاء حرف واحد، فيلطف عن انفصاله و قيامه برأسه))[2].

ومن ذلك أيضا ما جاء في (باب في ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية) حيث نجده يؤيد قراءة سيبويه في اختلاسه الحركة تخفيفا على اللسان وعدم حذفها البتة، فيقول : ((.... قيل له: هيهات! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم، و بعد أغراضهم و لطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم و قد ضايقوا أنفسهم، و خففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا، و أخفّوها فلم يمكّنوها في أماكن كثيرة و لم يشبعوها، ألا ترى إلى

[1] ينظر : حسام النعيمي ، الدراسات اللهجية عند ابن جني ، ص51-52 .

[2] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج330/2 .

قراءة ابن عمرو ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَنَا عَلَى يُوسُفَ ﴾ (سورة يوسف ، الآية 11) ، مختلِسا لا محققا، و كذلك قوله عزّ و جل:﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ (سورة القيامة ، الآية 40) ، مخفًى لا مستوفى، و كذلك قوله عز و جل: ﴿فتُوبُوا إلى بارِئِكُمْ﴾(سورة البقرة ، الآية 54) ، مختلسا غير ممكن كسر الهمزة، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ، إلى أن ادّعى أن أبا عمرو كان يسكّن الهمزة، و الذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة، لا حذفها البتة، و هو أضبط لهذا الأمر من غيرهِ من القرّاء الذين رووه ساكنا))[1]، ويقول في موضع آخر: ((و أما ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرْكُم﴾ و﴿فتُوبُوا إلى بارِئْكُمْ﴾ (سورة البقرة ، الآية 54) ؛ فرواها القرّاء عن أبي عمرو بالإسكان، و رواها سيبويه بالاختلاس، و إن لم يكن كان أزكى فقد كان أذكى ولا كان أذكى، و لا كان بحمد الله مُزَناً بريبة، و لا مغموزا في رواية))[2].

ومن ذلك أيضا استكراه قراءة يونس في إلحاقه نون التوكيد الخفيفة في التثنية في ((باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية)) قوله : ((ومما نحن بسبيله مذهب يونس في إلحاقه النون الخفيفة للتوكيد في التثنية ..... الطالبين..... وقد قرأ نافع ﴿مَحْيَايْ و مَمَاتِي﴾ (سورة الأنعام ، الآية 162) ، بسكون الياء من "محياي" و ذلك لما نحن عليه من حديث الخفاء، و الياء المتحركة إذا وقعت بعد الألف).

ألا تراهم كيف كرهوا النون من لعلّني من اللام، كما كرهوا النون إنني، و على ذلك قالوا: هذا بِلْوُسَفَر..... عليان.

فأما إبدال يونس هذه النون في الوقف ألفا و جمعه بين ألفين في اضربا ، واضربنا ، فهو الضعيف المستكره الذي أباه أبو إسحاق و قال فيه ما قال))[3].

ومن ذلك استهجان قراءة عاصم ببيان النون من (مَنْ) دون استعمال الإدغام حيث يقول : ((و من الأمر الطبيعي الذي لا بدّ منه ولا وعى عنه، أن يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما في الإدراج، فلا يكون حينئذ بدّ من الإدغام، متصلين

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج1/ص72.

[2] المصدر نفسه ، ج2/ص340.

[3] المصدر نفسه ، ج1/ص92،93

كانا أو منفصلين، فالمتصلان نحو قولك: شدّ، و صبّ، و جلّ، فالإدغام واجب لا محالة لا يوجد اللفظ بدا منه.... إنما هو على الوصل.

أما قراءة عاصم: ﴿و قِيلَ مَنْ رَاق﴾ ، (سورة القيامة ، الآية 27) ، ببيان النون مِن (مَنْ) فمعيب الأداب ضعيف في الأسماع و ذلك أن النون الساكنة لا توقف وجوب إدغامها في الراء))[1].

ومن ذلك ما جاء في استحسانهم قلب الياء واو من أجل الانتقال من حال إلى حال واستدل في ذلك بحديث الرسول الكريم ﷺ حيث يقول : ((ألا ترى إلى كثرة غلبه الياء على الواو في عامّ الحال، ثمّ مع هذا فقد ملّوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واوا و قلبا ساذجا، أم كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال، فإن المحبوب إذا كثر ملّ، و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم : " يا أبا هريرة زُرْ غِبًّا تَزْدِد حُبًا[2]))[3].

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج1/ص93،94

[2] أخرجه الحارث بن أبي أسامة (920) ، وأبو الشيخ في الأمثال (15) ، وغيرهم .

[3] المصدر نفسه ، ج1/ص87

المبحث الثاني : كلام العرب

السَّماع هو الأصل الأوَّل من أصول النَّحو العربي، وهو الكلام المنقول عمَّن يُوثَق في فصاحته، وقد فصَّل فيه ابن جني، ومذهبه في السماع أنَّه يعتدُّ بالكلام المنقول عن الفرد المُحافِظ على عربيَّة صحيحة وسليقة لغوية خالية من التأثيرات الخارجيَّة، ولا قيمة عنده للمعيار الزماني أو المكاني، فهو يأخذ المرويات من عصر الجاهليَّة وكذلك يخالط الأعراب في زمنه، كما أنَّه يقبل الاحتجاج من أهل البادية وأهل الحضر على حدٍّ سواء طالما تحقَّقت فيهم شروط الفصاحة والمحافظة على الموروث اللغوي.[1]

وكان ابن جني يقبل جميع المرويات عن فصحاء العرب، ولا يضع أهميَّة حول المذهب النحوي للراوي أو الناقل، فكان يقبل المرويات من أهل البصرة ومن أهل الكوفة كليهما، وأخذ عن رواة الأدب بسندٍ مباشر من طريق أساتذته، ويُخصِّص باباً في "الخصائص" لإثبات ثِقة النَّقَلَة والرواة المشهورين وصدقهم[2].

ويرى البعض أنَّ ابن جني أجاز الأخذ من الأعراب خارج الحدود الزمانيَّة والمكانيَّة التي وضعها النحاة بشرط امتحانهم والتأكُّد من فصاحتهم، وإلَّا رُدَّت أقوالهم، فيقول: «ينبغي أن يستوحش من الأخذ عن كُلِّ أحد إلا أن تقوى لغته وتشيع فصاحته[3].

من ذلك ترجيحه ما قيل من مقابلة اللفظ ما يشاكل أصواتها من الأحداث آخذا مما سمعه من كلام العرب حيث يقول : ((فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، و نَهْج مُلْتِئب عند عارفيه مأموم، و ذلك أنهم كثيرا ما

---

[1] ينظر : محمود حسني محمود ، المدرسة البغدادية ص257 ، و فاضل السامرائي ، ابن جني النحوي ،ص257.

[2] ينظر : حسن الفتلي ، أصول التفكير النحوي عند ابن جني ، ص539.

[3] ينظر : محمد الحجوج ، الأصول اللغوية في كتاب الخصائص لابن جني اصطلاحاً واستعمالاً .رسالة ماجستير في اللغة والنحو. إشراف: يحيى عبابنة. كليَّة الآداب، قسم اللغة العربية – جامعة مؤتة، 2002. ص 48، 51.

يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعّدلونها بها و يحتذُونها عليها، و ذلك أكثر ممّا تقدّره و أضعاف ما تستشعِره.

من ذلك قولهم: خَضِم، و قضِم، فالَخصم لأكل الرَّطْب، كالبِطيخ و القِثاء و ما كان نحوهما من المأكول الرَطْب، و القَضْم للصُلب اليابس، نحو قضِمتِ الدابَّة شعيرها، ونحو ذلك... الأحداث)) [1].

ومن ذلك استحسان العرب في كلامها النطق بالياء التي أصلها واو تخفيفا حيث يقول في " باب في تدريج اللغة " : ((و ذلك قولهم أيضا صُبيان و صُبية (وقد) كان يجب–لمَّا زالت الكسرة– أن تعود الياء واوا إلى أصلها، لكنهم أقروا الياء بحالها لاعتيادهم إيَّاها حتى صارت كأنها كانت أصلا، و حسن ذلك لهم شيء آخر، و هو أن القلب في صِبية و صِبيان إنما كان استحسانا و إيثارا، لا عن وجوب علَّة، و لا قوة قياس، فلمّا لم تتمكَّن عِلَّة القلب و رأُوا اللفظ بياء قوِي عندهم إقرارا الياء بحالها، لأن السبب الأوّل إلى قلبها لم يكن قويّا و لا ممَّا يُعتاد في مثله أن يكون مؤثّرا)) .[2]

.

[1]ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج3/ص158،157.

[2]المصدر نفسه ، ج349/1 .

المبحث الثالث : آراء النحويين المؤسسين

يرى محمد أسعد طلس أنَّ ابن جني لم يتقيَّد بأي مدرسة من المدارس النحوية، فهو لم يكن بصرياً ولا بغدادياً ولكن نحوياً مستَقِلاً، وعند تناوله بالبحث والدراسة آراء سابقيه من النحاة يعمد إلى المقارنة بينها ثُمَّ يختار ما يناسبه منها، وإذا لم يجد ما يرضيه يرفضها جميعها ويصنع مذهبه الخاص، لأنَّه «لم يَرُد مِمَّن يُطاع أمرُهُ في قرآنٍ ولا سُنَّةٍ أنَّهم لا يجتمعُون على خطأ» كما يقول ابن جني. ويستدلُّ كذلك على توجيهه الانتقادات لُكلٍّ من البصريين والكوفيين والبغداديين على سواء . ومن أدلَّة استقلاليته عن المذهبيَّة كثرة الآراء التي ابتدعها وانفرد بها ولم يتبع فيها أيَّ مذهب. ومحمد سعد طلس يعترف أنَّ ابن جني كان يميل إلى المذهب البصري، غير أنَّ ميوله نحو المذهب البصري لا يجعله بصرياً خالصاً كما يقول[1].

ومما نلاحظه أن أبا الفتح اعتمد آراء النحويين المؤسسين كأساس من أسس الممارسة النقدية ، وذلك عند تأييده لمن قال من النحويين أن الحركة تحدث قبل الحرف حيث يقول : ((و مما يقوّي عندى قول من قال: إنّ الحركة تحدث قبل الحرف جماع النحويين على (قولهم) إن الواو في يعد و يزن نحو ذلك إنما حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة))[2].

ويظهر تأييده لسيبويه في ذلك فيقول : ((فممَّا يشهد لسيبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا إياها فاصلة بين المثلين مانعة من إدغام الأول في الآخر، نحو الملل والضَعَف و المشَش، كما تفصل الألف بعدها بينهما: نحو الملال و الضفاف و المشاش، و هذا مفهوم))[3].

---

[1] ينظر: محمد أسعد طلس ، أبو الفتح بن جني وأثره في اللغة العربية .دراسة نُشِرت في مجلَّة "المجمع العلمي العربي"، عدد أكتوبر، 1956، دمشق. ص 642-646 .

[2] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج2/ص325.

[3] المصدر نفسه ، ج322/2.

وقوله : ((هذا كلّه يشهد بصحَّة مذهب سيبويه في أن الحركة حادثة بعد حرفِها المحرّك بها)) [1].

ويقول أيضا في امتناعهم من ادّغام الملحق: ((فمِن ذلك امتناعهم من ادّغام الملحق، نحو جَلْبب، و شَمْلَل، و شُرْبُب (ورِمدِد و مَهْدَد) فاحُتمِل التقاء المثلين متحرّكين، لما ذكرنا من حِراسة هذا الموضع، و حفظه))[2].

ويؤيد أيضا رأي سيبويه في منعه إظهار النون الساكنة قبل اللام حيث يقول:
((وذلك كقولهم في التمثيل من الفعل في حَبَنْطي: فَعَنْلى، فيظهرون النون الساكنة قبل اللام، و هذا شيء ليس موجودا في شيء من كلامهم، ألا ترى أن صاحب الكتاب قال: ليس في الكلام مثل : قِنْرٍ، و عَنْلِ..... صَلَخْدَي و جَلَعْبى))[3].

ويقول في ترجيح رأي الشجري في تحريك الحرف الحلقي : ((ما أظن الشجريّ إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقيّ بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين)) [4].

ويقول في ترجيح رأي الخليل في النون الساكنة : ((فلذلك أنكره الخليل و قال: هذا لا يكون. و ذلك أنه رأي نون (ارفنعع) في موضع لا تستعملها العرب فيه إلا غنَّاء غير مبيّنة فأنكره و ليست كذلك في واقعنسس لأنها قبل السين، و هذا موضع تكون فيه مغنَّة مشابهة لحرفي اللين .... به في هذا الموضع)) [5].

---

[1]ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج2/ص327.
[2]المصدر نفسه ، ج3 ص 232،233.
[3]المصدر نفسه ، ج3/96،97.
[4]المصدر نفسه ، ج2/09.
[5]المصدر نفسه ، 364/1.

المبحث الرابع : الذوق

الذوق في اللغة من ذاق ، فنقول : ذاق الطعام – ذوقا ، وذوَقانا ، ومذاقا : أختير طعمه ، ويقال ما ذقت نوما ... الشيء : جربه واختبره ، فهو ذائق وذواق .

وفي الأدب والفن : حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكر . ويقال: حسن الذوق للشعر : فهامه له ، خبير بنقده .[1]

لقد أولى ابن جني قيمة لجماليات الأداء اللفظي وجعلها أساسا من أسس الممارسة النقدية الصوتية عنده ومن ذلك استحسانه مد ألف فاعل وفاعال وفاعول في " باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني " ، فيقول :

((فأمّا أَلف فاعَل و فاعال و فاعول و نحو ذلك فإنها و إن كانت راسخة في اللَّين، و عريقة في المدّ ، فليس ذلك لاعتزامهم المدّ بها، بل المدّ فيها، –أين وقعت– شيء يرجع إليها في ذوقها، و حسن النطق بها)) [2].

وقوله أيضا في استكراه الجمع بين الفتحة مع الضمة و الكسرة ، فيقول : ((و منها استكراههم اختلاف التوجيه: أن يجمع مع الفتحة غيرها من اختيها[3]، نحو جمعه بين المخترق و بين العقق الحِمق، فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع بين الألف مع الياء و الواو و رِدْفَين)) [4].

[1] ينظر : مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص318.
[2] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، 234/1.
[3] يريد بأختيها الضمة والكسرة ، يراجع : حاشية الخصائص ، تحـ محمد علي النجار ج320/2.
[4] المصدر نفسه ج320/2.

ومن ذلك أيضا استحسان تركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف واستقباح ما تقارب منها ، حيث يقول :

باب في تدافع الظاهر

"هذا نحو في اللّغة له انقسام"

((فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدتْ مخارجه من الحروف، نحو الهمزة مع النون، و الحاء مع الباء، نحو آن و نأى و حبّ و بحّ، و استقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف، و ذلك نحو صس سص، و طث و ثط)) [1].

ومن ايثار تقريب الحروف المتباعدة قوله :

((ثم إنا من بعدُ نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقرّبوا أحدهما من صاحبه و يُدنوه إليه، و ذلك نحو لهم في سَوِيق، صَوِيق، و في مساليخ: مصاليخ... وكذلك سائر الألوان)) [2].

ومن ترجيحه استعمال الدال متوسطة بين الطاء والتاء قوله : ((ومن ذلك تركيب " ق ط ر" و " ق د ر" و " ق ت ر" فالتاء خافية متسفلة ، والطاء سامية متصعدة فاستُعمِلنا–لتعاديهما– في الطَرَفين، ؛ كقولهم : قُتْر الشيء و قُطْره، و الدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء و لا نزول التاء، فكانت لذلك واسطة بينهما...فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيته من بابه وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ، أعطاك مقادته ، وأركبك ذروته ، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه ، وإن أنت تناكرته . وقلت : هذا منتشر . ومذهب صعب موعر . حرمت نفسك لذَّته . وسددت عليها باب الحظوة به)) [3].

ومما سبق ذكره نستنتج أن النقد الصوتي عند ابن جني قد ارتكز على عدة أسس ، منها لغة القرآن الكريم والقراءات والحديث النبوي، وكلام العرب الناتج عن السماع ، وآراء النحويين المؤسسين كسيبويه و الخليل بن أحمد ، والذوق الجمالي للأداءات .

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج227/2.
[2] المصدر نفسه ج227/2.
[3] المصدر نفسه ج162/2.

الفصل الثالث

أبعاد النقد الصوتي في كتاب الخصائص

- المبحث الأول : تحصيل القواعد اللغوية
- المبحث الثاني : البعد التعليمي
- المبحث الثالث : تنمية الذائقة اللغوية

إن النقد الصوتي عند ابن جني كان قد اتخذ أشكالا عديدة كما سبق ذكرنا لذلك في الفصل الأول من الدراسة ، وقد كان في كل ذلك يهدف إلى :

المبحث الأول : تحصيل القواعد اللغوية

القاعدة لغةً :القواعد جمع قاعدة، وهي في اللغة: الأساس، فقاعدة كل شيء هي أساسه، ومن ذلك قواعد البيت؛ أي: أسسه، وهي في الأمور الحسية إلا أنها استعملت في الأمور المعنوية، ومن ذلك قواعد العلوم. والقاعدة: ما يقعد عليه الشيء؛ أي: يستقر ويثبت[1].

القاعدة اصطلاحًا :بمعنى الضابط، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته. والقاعدة النحوية قاعدة كلية؛ كالفاعل مرفوع، والمفعول منصوب...إلخ، والقاعدة الكلية يكون معناها حكمًا كليًا ينطبق على جزئيات كثيرة[2].

وقد بدأت أولى خطوات وضع القواعد النحوية بمرحلة جمع اللغة اعتمد فيها العلماء على السماع شفاهةً من أفواه العرب أنفسهم،[3]ثم جاءت بعد ذلك مرحلة فحص وتمحيص المجموع اللغوي، وبدأت خطوات مرحلة وضع القواعد النحوية،[4]، وبعد أن استقرأ النحاة العرب ما ورد لهم من نصوص اللغة اتخذوا مما كثر شيوعه وزادت نسبة وروده مقياسًا يؤسسون عليه القاعدة، ويستنبطون منه الصحيح المقبول[5].

---

[1]ينظر: الجوهري ، الصحاح ، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 ، 1990م (2/ 525)، و ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،(5/ 108) .

[2]ينظر: الفيومي ، المصباح المنير، ، ص263 .

[3]ينظر: السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو، دار المعارف النظامية، حيدر أباد، الطبعة الأولى،دت ،ص27-28 .

[4]ينظر : أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، ص79.

[5]ينظر: تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، مطبعة الرسالة، القاهرة،دط، 1958م ، ص35.

وقد هدف ابن جني من خلال انتقاداته الصوتية إلى إرساء القواعد اللغوية ، فيبين الحركات وعددها في قوله : ((أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث، و هي الضمة و الكسرة و الفتحة، و محصولها على الحقيقة ستّ، و ذلك أن بين كل حركتين حركة ..... المفتوح ما قبلها))[1].

ومن ذلك استهجانه اجتماع الحركات ، ووجوب الإسكان فيها لإصلاح اللفظ قوله : ((فكُرِه اجتماع الحركات (الذي لا يوجد) في الواحد، فأسكنوا اللام، إصلاحا للَّفظ فقالوا: ضربْت، و دخلْنا و خرجتم، نعم و قد كان يجتمع فيه أيضا خمس متحركات، نحو: خرجتما فالإسكان إذاً أشدّ وجوبا، و طريق إصلاح اللفظ كثير واسع، فتفّطن له))[2].

ومن ذلك ترجيحه إنكار الخليل البناء مما لامه حرف حلقي بقوله في "بابفي أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب : ((و وجه غير هذا، و هو ألطف من جميع ما جرى و أصنعُه و أغمضُه، و ذلك أن يكون الخليل إنما أنكر ذلك لأنه بناه (ممّا) لامه حرف حلْقِي، و العرب لم تبنِ هذا المثال مما لامه أحد حروف الحلق، إنما هو مما لامه حرف فَموِي، و ذلك نحو أقعنسس، واسحنكك، واكلندد، واعفنجج، فلّما قال الرجل للخليل (فارفنعا) أنكر ذلك من حيث أرينا))[3].

ومن ذلك أيضا ترجيح رأي الخليل من عدم جواز إتباع النون الساكنة بحرف حلقي فيقول :

((و إذا كانت النون في باب احرنجم واقعنسس إنما هي أيضا محمولة على الواو و الألف في هذه الألفاظ التي ذكرناها (وغيرها) وجب أن تضارعها، و هي أقوى شبها بها، و إنما يقوي شبها بها إذا كانت غَنَّاء، و إنما تكون كذلك وقعت قبل حروف الفم، نحوها في اسحنكك، واقعنسس واحرنجم، واخرنطم و إذا كان

---

[1]ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج121/3.

[2]المصدر نفسه 321/1.

[3]المصدر نفسه 362/1.

كذلك لم يجز أن يقع بعدها حرف حلقي، لأنها إذا كانت كذلك كانت من الفم، وإذا كانت من الفم سقطت غُنَّتُها ....فلذلك أنكره الخليل)) [1].

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج364/1.

المبحث الثاني : البعد التعليمي

إن حديث ابن جني على الأداءات وطرائق النطق وتمييزه لحسنها من رديئها ، إضافة إلى الأسئلة والحوارات التي يفترضها ويجيب عنها دلالة على أنه كان يقصد من ذلك توجيه اللسان للنطق السليم ؛ وتعليم تلاميذه ومن يأتي بعدهم ما أرساه من قواعد وما جاء به من إشارات ومن ذلك قوله وهو يبين حكمة الله في اللسان البشري : ((فإن قلت: أرأيت لو أن أحدنا عمل آلة مصوَّنة و حرّكها و احتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسمّيه متكلما و تسمَّى تلك الأصوات كلاما؟ فجوابه ألاّ تكون تلك الأصوات كلاما، و لا ذلك المصوِّت لها متكلّما، و ذلك أنه ليس في قوّة البشر أن يوردوه بالآلات يصنعونها على سَمْيت الحروف المنطوق بها و صورتها (في النفس)، لعجزهم عن ذلك. ...... و ما أحَبَّ سبحانه و شاء. فهذا فرق))[1].

ومن ذلك استهجانه النطق بحرف واحد حيث يقول : ((كيف يستعذب قول القائل، و إنما نطق بحرف واحد! لا بل كيف يمكنه أن يجرّد للنطق حرفا واحدا ؛ ألا تراه أن لو كان ساكنا لزمه أن يدخل عليه من أوّله همزة الوصل ، ليجد سبيلا إلى النطق به ، نحو ((اِب ، اِص ، اِق)) و كذلك إن كان متحركا فأراد الابتداء به و الوقوف عليه قال في النطق بالباء من بكر : بَهْ ، وفي الصاد من صلة : صِهْ ، وفي القاف من قدرة : قُهْ ؛ فقد علمت بذلك أن لا سبيل إلى النطق بالحرف الواحد مجرّدا من غيره، ساكنا كان، أو متحركا))[2].

ويقول في استكراهه تشبيه الحرف بالحركة : ((فلا يجوز حينئذ و قد أشبعت الحرف و تماديت فيه أن تشبهه بالحركة، لأن في ذلك إضعافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته))[3]

---

[1]ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج2 ص 455.454.

[2]المصدر نفسه ، ج27،28/1.

[3]المصدر نفسه ، ج495/3.

المبحث الثالث : تنمية الذائقة اللغوية

تأتي الذائقة ببساطة كمفهوم عام من الذوق، والتذوق، وهي واقعة وفعلية بغرائزنا، موضوعة كجهاز التنفس ، يشغل الإنسان ذائقته عن طريق حواسه و الذائقة موجودة أصلاً، وهي تتنامى. واللغة مادتها ، ولقد هدف ابن جني من خلال آرائه النقدية إلى تنمية هذا الجانب الحسي ، حيث نجده يتذوق المد ويبين أنّ أحسنه يكون مع حرف الألف فيقول : ((وذلك أن أصل المدّ و أقواه ، و أعلاه و أنعمه و أنداه إنّما هو للألف...... فلذلك ساغ وقوع المدْغم بعدها. فاعرف ذلك))[1].

ونجده يستحسن النطق بالهمزة إذا تلاها الهمز أو الحرف المشدد فيقول : ((فالهمزة نحو كساء، و رداء، ...... لم تجِدهن في لَدْنات، ولا ناعمات، و لا وافيات مستطيلات، كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدّد))[2].

كما أننا نجده يظهر حكمة العربية في معنى حرف الراء حيث يقول: ((وذلك لأن الشيء إذا جُرّ على الأرض في غالب الأمر اهتزّ عليها، و اضطرب صاعدا عنها، و نازلا إليها، و تكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة و القَلَق، فكانت الراء لما فيها من التكرير، و لأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جرّ) و (جررت)- أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها. -هذا هو محجة هذا و مذهبه-))[3].

ومن ذلك إيثاره الإدغام عند تضام الحرفين في الجهر فيقول : ((و أما اذدكر (فمنزلة بين) ازدان و ادّعى، و ذلك أنه لما قلب التاء دالا (لوقوع الذال) قبلها صار، إذدكر فقد كان هذا وجها يقال مثله، مع أن أبا عمرو قد أثبته و ذكره، غير أنه .أجريت الذال لقربها من الدال بالجهر مُجرى الدال، فأوثر الإدّغام لتضامّ الحرفين في الجهر فأدغم، فهذه منزلة بين منزلتي ازدان و ادّعى. و أما اذّكر فكاسَّمع، وَّاصبر))[4].

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ج3/ص127،128.

[2] المصدر نفسه ، ج3/ص125.

[3] المصدر نفسه ، ج164/2 .

[4] المصدر نفسه ، ج142/2.

ومن ذلك ترجيحه قلب المتقارب على تسكين النظير حيث يقول : ((ألا ترى أنّك في قطَّع و نحوِه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نَبَا اللسانُ عنهما نَبْوة واحدة، وزالت الوَقْفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدَّغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ؛ كقولك قططع و سككر ، وهذا إنما تحكمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقيفة ...فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير))[1].

ومن ذلك حديثه عن استهجانه تبيين النون قبل الهمزة، لأنها إذا بانت ذهبت غُنَّتَها فيقول :((و على ما نحن عليه فلو قال لك قائل : كيف تبني من ضرب مثل :(حبنطًى) ، لقلت فيه : (ضرنبًى) . ولو قال : كيف تبني مثله من قرأ ، لقلت : هذا لا يجوز ؛ لأنه يلزمني أن أقول (قرنأًى) فأبيّن النون لوقوعها قبل الهمزة، و إذا بانت ذهبت غُنَّتَها ، و إذا ذهبت غُنَّتَها زال شَبَهها بحروف اللين في نحو عَثَوثَلٍ[2]، وخفيددٍ[3]، وسَرَومط، وفدوكس ، وزرارق ، وسلالم ، وعُذَافر، وقراقر – على ما تقدم – و لا يجوز أن تذهب عنها الغنَّة في هذا الموضع الذي هي محمولة فيه على حروف اللين بما فيها من الغُنَّة التي ضارعتها بها، و كذلك جميع حروف الحلَقْ))[4].

[1] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج2/ص140.

[2] القدم المسترخي / مجد الدين الفيروزآبادي (817هـ)، القاموس المحيط ، تحـ: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط8 ، 1426هـ-2005م 155/3 مادة (عثل).

[3] السريع / المصدر نفسه ، 82/2 مادة (نفد).

[4] ابن جني ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، ج365/1.

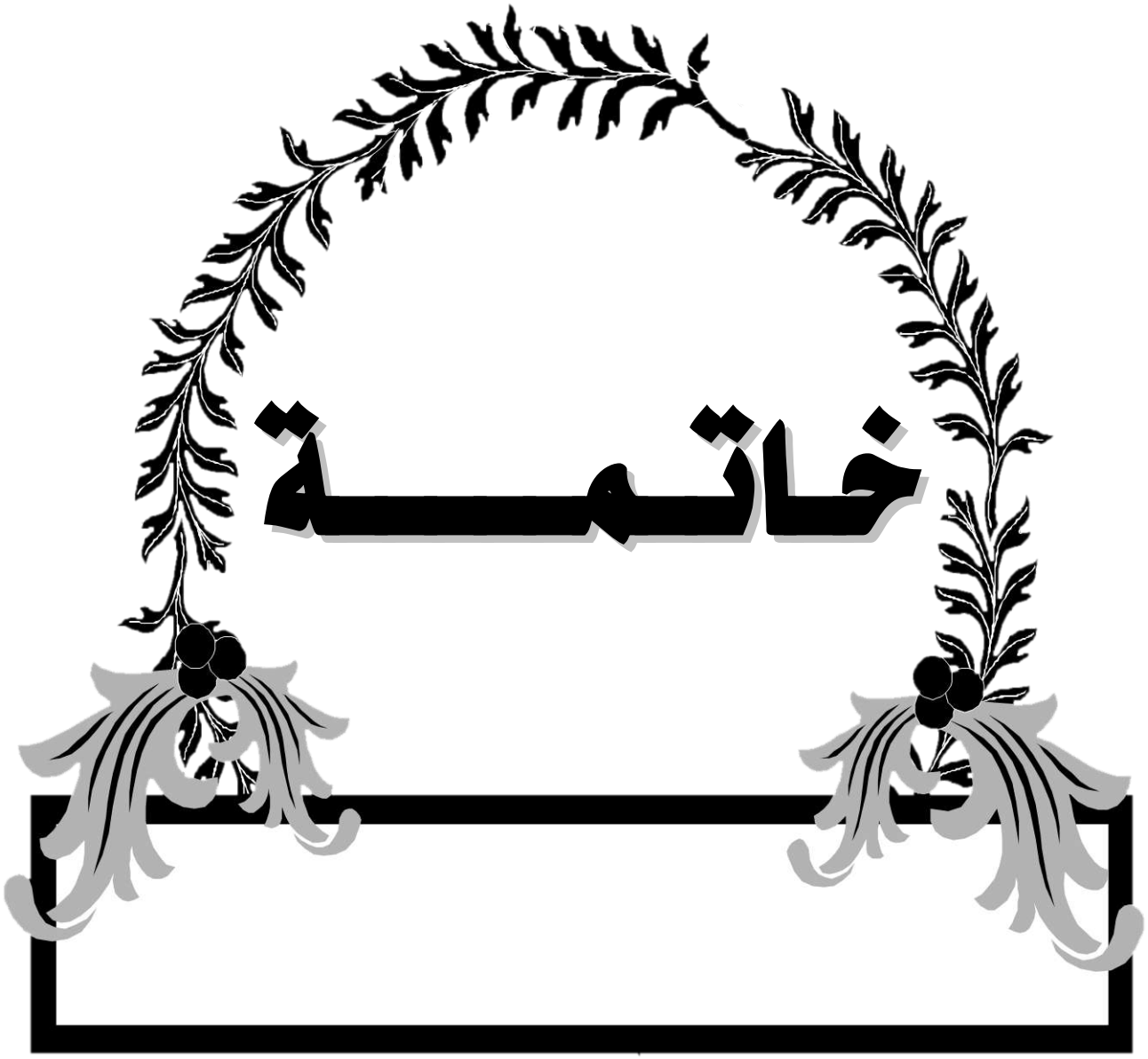
خاتمة

خَاتِمَـة

أبرزت هذه الدراسة التي قمنا من خلالها بالبحث في النقد الصوتي عند العالم الجليل ابن جني في كتابه الخصائص مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في مسار هذا البحث ، جعلناها خاتمة له هي :

1-يعد ابن جني عالما موسوعيا ملك زمام اللغة ، وصقل ذوقه فكان ناقدا صوتيا يمتاز بدقة الملاحظة وسلامة الذوق .

2- لم يكن لابن جني منهج واضح صريح في النقد الصوتي ، ولكننا يمكن أن نستشفه من خلال آرائه الصوتية .

3- لم يتبع ابن جني أسلوبا واحدا عند إصدار أحكامه النقدية ، وإنما اتبع طرائق متعددة وهي : الاستحسان ، والاستهجان ، والترجيح أو الموازنة .

4- ارتكز النقد الصوتي عند ابن جني على أسس هي :

- لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
- كلام العرب المبني على السماع .
- آراء النحويين المؤسسين .
- الذوق .

5 – للنقد الصوتي عند ابن جني أبعاد وأهداف هي :

- تحصيل القواعد اللغوية .
- البعد التعليمي .
- تنمية الذائقة اللغوية .

6 – النقد عند ابن جني يتسم باللاقطعية ، فهو قد ينتقد نصا ما ثم يبحث عن وجه يبرر فيه هذا الخطأ ليدخله في الجائز و المستحسن .

7 – الموضوعية بارزة عند ابن جني وهي تقود النقد إلى الصدق وثبات الحكم ، ومسألة النزاع المذهبي المدرسي بين الكوفة والبصرة ، أدى في كثيرٍ من الأحيان إلى فقدان سمة الموضوعية في الأحكام .

ومن التوصيات التي خرجنا بها ونود لفت انتباه الباحثين إليها ، ما يكتسيه كتاب الخصائص من قيمة لغوية عظيمة تحتاج دراسات معمقة و كبيرة من أجل كشف أسرار اللغة العربية التي ضمنها ابن جني في طياته ، وما يحمله فكر ابن جني في الجانب الصوتي و النقدي ؛ هذا الأخير ؛ ومن خلال ما وقفنا عليه في بحثنا من بحوث ودراسات يكاد البحث فيه يكون معدوما ؛ لذا فهو يحتاج بحوثا معمقة لإبراز جانب آخر من جوانب شخصية ابن جني في مجال النقد الصوتي ، وتبين الأسس التي أقامه عليها .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

مصادر الدراسة :

1-الخصائص، ابن جني(أبو الفتح عثمان ت 392 ه) ، تح : عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، دط ، دت .

2- الخصائص ، ابن جني تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، دط ،1376ه/ 1957 م .

3- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح: د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، ط1،دت.

4-المبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة ، ابن جني ، تح : د .حسن هنداوي ، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1408ه-1988م.

مراجع الدراسة :

5-أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ، مسعود بوبو ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ،دط، 1982 .

6-أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا ، نعمة رحيم العزاوي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، دط،1982.

7-الأخلاق في النقد العربي من القرن الثالث حتى القرن السادس الهجري ، غسان إسماعيل عبد الخالق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 1999 .

8-أصول التفكير النحوي عند ابن جني في كتابه الخصائص ، حسن الفتلي ، دراسة نشرت في مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 14 ، 2013 .

9-الأصول اللغوية في كتاب الخصائص لابن جني اصطلاحاً واستعمالاً، محمد الحجوج ، رسالة ماجستير في اللغة والنحو. إشراف: يحيى عبابنة. كليَّة الآداب، قسم اللغة العربية – جامعة مؤتة، 2002.

10-أضواء على آثار ابن جني في اللغة ، غنيم الينبعاوي ، مركز بحوث اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى ، دط ، 1999 .

11-الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي(عبد الرحمان جلال الدين ت911هـ)، دار المعارف النظامية، حيدر أباد، ط1،دت.

12-الأنساب ، السمعاني ، تحـ:عبد الرحمان بن المعلمي اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد،دط،1977 .

13-البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة ، ط 6 ،1988.

14-البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحـ : د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ،دط،دت .

15-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحـ: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1979.

16-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ،الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت817 هـ)، تحـ محمد المصري ، دمشق ،دط،1392 هـ – 1972م.

17-تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ط1 ، 1398هـ-1978م .

18- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم ، دار الحكمة ، بيروت – لبنان،دط،دت .

19-تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي (أحمد بن علي أبو بكر ت463هـ) ،تحـ: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر الكتب العلمية ، بيروت ،دط،دت.

20-التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند ابن جني ، أحمد محسن خلف ،رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، إشراف علي الموسمي ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ،2014 .

21- ابن جني النحوي ، فاضل السامرائي ، دار النذير للطباعة والنشر ، بغداد، دط، 1969 .

22- أبو الفتح بن جني وأثره في اللغة العربية ، محمد أسعد طلس ، دراسة نُشِرت في مجلَّة "المجمع العلمي العربي"، عدد أكتوبر، 1956، دمشق.

23- جهود ابن جني في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث ، غنيم الينبعاوي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط1، 1995

24- خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري ، سعود بن غازي أبو تاكي ، دار غريب ، القاهرة ،مصر ، ط1 ، 2005م .

25- دراسات في علم اللغة العام ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،دط، 1998.

26- الدرسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية ، طباعة دار الطليعة ، بيروت ، دط، 1980 .

27- دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط 5 ، 1984

28- الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص ، بوزيد هادف ، دراسة نشرت في مجلة "حوليات التراث"،ع، نوفمبر 2009 .

29- سير أعلام النبلاء ، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ)، تحـ : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط9 ، 1413هـ.

30- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، تحـ : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت ، ط1، 1986 .

31- شرح اللمع ، الأصفهاني ، تحـ : د.ابراهيم بن محمد أبو عباة ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة السعودية،دط، 1990 .

32- الصحاح ، الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م .

33- الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة ، عبد الفتاح المصري ، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- ، دمشقلاالعددان:15 و 16 - السنة الرابعة - رجب وشوال 1404 هـ- نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" ، 1984 .

34- العبر في خبر من غبر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين ، تحـ: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ،دار الكتب العلمية ، ط1، 1405هـ-1985 م .

35- علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،دط، 2000 .

36- علم الدلالة ، منقور عبد الجليل ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،دط، 2001 .

37- أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني ، رحيم الخرزجي ، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها ،إشراف مهدي صالح الشمري ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العراق ،دط، 2005 .

38- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية ،القاهرة،دط،دت.

39- الفهرسة ، أبو بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي ، تحـ : محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1998 .

40- فوات الوفيات والدليل عليها ، محمد بن شاكر الكتبي ، تحـ : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت،دط،دت .

41- في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية في العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي ، محمد طه الحجازي ، مطبعة رويال الاسكندرية ، مصر ،دط، 1372 هـ - 1953م .

42- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، جامعة الموصل ، العراق،دط،دت.

43- في النقد الأدبي دراسة وتطبيق ، كمال نشأت ، التبصرة ، بغداد ،ط2،1397 هـ - 1976 م .
44- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب 817هـ)، تحـ: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط8 ، 1426هـ-2005م
45- قراءة في فكر ابن جني من خلال (الخصائص) على ضوء علم اللغة الحديث، محمد وليد حافظ ، دمشق، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد (25، 26)، أكتوبر 1986 و1987.
46- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، تحـ: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1997 .
47- كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون الشاملة ، حاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بغداد ،دط، 1941 .
48- لسان العرب ، ابن منظور ، تحـ : خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2008م.
49- اللغة بين المعيارية والوصفية، لتمام حسان، مطبعة الرسالة، القاهرة، ،دط،1958م .
50- المحصول في علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي(ت606هـ) ، تحـ: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ط3 ، 1418هـ-1997 م .
51- المدارس النحوية ، خديجة الحديثي ، مكتبة اللغة العربية ، بغداد دار الأمل ، إربد ط3 ،2001.
52- المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي ، محمود حسني محمود ، مؤسسة الرسالة بيروت . دار عمار عمان ، ط 1، 1986 .
53- مرآة الجنان ، اليافعي ، تحـ: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1417 هـ/ 1997.
54- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، مصر 1974 م.

55- مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، دوكوري ماسيري ، دراسة نُشرت في مجلة"مجمع"، تصدر في كل أربعة أشهر من جامعة المدينة العالمية في ماليزيا. العدد السادس، 2013.

56- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، دط،1987 .

57- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، تحـ: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1933 .

58- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2004.

59- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحـ: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،دط، 1399 هـ.1979 م .

60- ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني ، سميرة بن موسى ، رسالة ماجستير في الفكر النحوي واللسانيات ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011- 2012 .

61- ملامح من النظرية التواصلية الوظيفية عند ابن جني في كتابه الخصائص ، هيثم محمد مصطفى ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الموصل ، العدد15 ، 2014 .

62- المنتظم ، ابن الجوزي ، تحـ: محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، دط،1995 .

63- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري ، تحـ : ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط3 ، 1985 .

64- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، ط2،دت.

65- النقد الأدبي ، أحمد أمين ، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،دط،دت.

66- نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت337هـ) ، تحـ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،دط،دت .

67- نقد اللغويين للشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، محمود شاكر القطان ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة والنشر ، مصر ، ط2، 1407هـ – 1987 م.

68- النقد عند اللغويين في القرن الثاني ، سنية احمد محمد ، دار الرسالة ،بغداد ،دط، 1977 م .

69- النقد النحوي عند ابن هشام في أوضح المسالك، صبيحة حسن طعيس ، مجلة كلية التربية الأساسية ،العدد ، 68،2011 .

70- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، (ت 366 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البحاري ، دار العلم – بيروت ،دط، 1965م.

71- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحـ: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت لبنان ،دط،دت.

72- وويكيبيديا الموسوعة الحرة ، ابن جني ،www.ar.wikipedia.org .

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

تمهيد.....10

الفصل الأول : أساليب النقد الصوتي في كتاب الخصائص

توطئة 33

المبحث الأول :أسلوب الاستحسان.....38

المبحث الثاني :أسلوب الاستهجان.....41

المبحث الثالث :أسلوب الموازنة والترجيح.....44

الفصل الثاني : أسس الممارسة النقدية في كتاب الخصائص

المبحث الأول : لغة القرآن الكريم.....49

المبحث الثاني : كلام العرب.....52

المبحث الثالث : آراء النحويين المؤسسين.....54

المبحث الرابع : الذوق.....56

الفصل الثالث :أبعاد النقد الصوتي في كتاب الخصائص

المبحث الأول : تحصيل القواعد اللغوية.....59

المبحث الثاني : البعد التعليمي.....62

- المبحث الثالث : تنمية الذائقة اللغوية.....63

خاتمة.....66

قائمة المصادر والمراجع.....69

فهرس المحتويات.....77

الملخص.....80

ملحق المصطلحات النقدية الصوتية.....83

ملخص
البحث

ملخص البحث

تبرز هذه الدراسة جانبا آخر من جوانب دراسة العالم الجليل " ابن جني " – أحد علماء القرن الرابع الهجري الذين يرجع لهم الفضل في وضع كثير من قواعد اللغة العربية – للجانب الصوتي في كتاب الخصائص ، تتعدى الجانب الوصفي والتحليلي إلى الجانب النقدي ، والذي نلاحظ فيه أن أبا الفتح بن جني لم تكن له منهجية نقدية واضحة يمكن أن نستشفها في مصنفه – الخصائص– بسهولة ، بل إنها تبرز من معالجاته النقدية المتفرقة للقضايا الصوتية في كتابه ، وغالبا ما تكون أحكامه غير قطعية .

ونهدف من خلال هذا البحث المتواضع إلى إظهار الممارسات النقدية الصوتية التي أشار إليها ابن جني في كتاب الخصائص .

وقد توصلنا إلى أنّ ابن جني قد وقف طويلا عند الأصوات فنقد ظواهرها وآداءاتها ، وغالبا ما كان يحكّم في نقده : القانون اللغوي ؛ أي : القوانين الصوتية و الصرفية والنحوية ، وما يقتضيه المعنى، والفرق الدلالي ، والسماع ، والقياس ، والشذوذ، ولغات العرب ، والكثرة، والقلة ، والزيادة ، والحركات ، والدقة ،والاشتقاق ... ، وغيرها . كما وجدنا أن له أساليب في معالجاته النقدية للقضايا الصوتية وهي : الاستحسان ، والاستهجان ، والترجيح ؛ وذلك اعتمادا على أسس ومرتكزات وجدناها عنده في خلال بحثنا على القضايا الصوتية في مؤلفه وهي : لغة القرآن ، وكلام العرب ، وآراء النحويين القدامى ، والذوق .

كما أننا وجدنا أن ممارسات ابن جني النقدية في الجانب الصوتي قد كانت لها أبعاد هي :

تحصيل القواعد اللغوية ، والبعد التعليمي ، وتنمية الذائقة اللغوية .

الكلمات المفتاحية : النقد ، الأساليب ، الأسس ، الأبعاد .

This study highlights the other side of the study of the world of Ibn Jinni, one of the scientists of the fourth century AH, who is credited with the development of many of the rules of the Arabic language of the audio side in the book attributes exceed the descriptive and analytical side to the monetary side, It has a clear monetary methodology that can be easily discerned in itlls classifications. Rather, it stands out from its critical analysis of the vocal issues in its book. Its rules are often non - deterministic and we aim through this humble research to demonstrate the monetary monetary practices referred to by Ibn Jnay in the book of characteristics. We came to the conclusion that the son of Genie has long stood at the votes and criticized the phenomena and tendencies and was often judged in the criticism of the law of the language of any laws, audio and verbal and grammatical and what is required by the meaning and semantic difference and hearing and measurement and the languages of the Arabs and abundance and voice and increase and movements and accuracy and derivation and others as we found He has methods in his critical treatments of audio issues, which are praiseworthy, boasting and weighting based on the foundations and foundations we found in him during our research on the audio issues in his book, the language of the Quran and the words of the Arabs and the opinions of old grammarians and taste. Yeh in the audio side has had its dimensions are the collection of grammatical rules and the educational dimension and the development of taste.

Key words: linguistic . criticism . dimensional . methods fundamentals.

ملحق البحث

ملحق المصطلحات النقدية الصوتية في كتاب الخصائص

الرقم	المصطلحات	التصنيف	الجزء	الصفحة	الملاحظة
1	جاز	استحسان	ج 1	23	
2	أجدر بالجواز	استحسان	ج 1	23	
3	كيف يستعذب	استهجان	ج 1	27	
4	كيف يمكنه	استهجان	ج 1	28	
5	لا سبيل	استهجان	ج 1	28	
6	استحسان	استحسان	ج 1	30	
7	لا يعذب	استهجان	ج 1	30	
8	لا يجفو	استهجان	ج 1	30	
9	لا يرق	استهجان	ج 1	30	
10	لا ينبو	استهجان	ج 1	30	
11	استقباحه	استهجان	ج 1	30	
12	وجه صالح	ترجيح	ج 1	47	
13	مذهب متقبل	ترجيح	ج 1	47	
14	رفض استعماله	استهجان	ج 1	54	
15	نفور الحس عنه	استهجان	ج 1	54	
16	المشقة عن النفس لتكلفه	استهجان	ج 1	54	
17	الإئتلاف أبعد	استهجان	ج 1	54	
18	هذا حديث واضح	ترجيح	ج 1	54	
19	أنا أرى	ترجيح	ج 1	55	
20	صحة جواز	استحسان	ج 1	57	
21	امتناع جواز	استهجان	ج 1	57	
22	يحسن تآلف	استحسان	ج 1	59	

23	يحسن تتابع	استحسان	ج 1	59	
24	فدل ذلك على استكراههم	استهجان	ج 1	62	
25	وجدته	ترجيح	ج 1	65	
26	بعد عنك	استهجان	ج 1	66	
27	تعسفت	استهجان	ج 1	66	
28	أضبط لهذا	ترجيح	ج 1	72	
29	استجازوا	استحسان	ج 1	84	
30	استكرهوا	استهجان	ج 1	84	
31	فقد ملوا	استهجان	ج 1	87	
32	من المستحيل	استهجان	ج 1	88	
33	فخطأ عندنا	ترجيح	ج 1	91	
34	هذا فاسد	ترجيح	ج 1	91	
35	الضعيف المستكره	ترجيح	ج 1	93	
36	معيب الإعراب	ترجيح	ج 1	94	
37	معيف في الأسماع	ترجيح	ج 1	94	
38	لا يجوز	استهجان	ج 1	109	
39	استقباح	استهجان	ج 1	126	
40	امتناعهم	استهجان	ج 1	126	
41	يفسد هذا	استهجان	ج 1	139	
42	يوجب	ترجيح	ج 1	164	
43	علة الجواز	ترجيح	ج 1	164	
44	فتركهم	استهجان	ج 1	176	
45	لا يكون	استهجان	ج 1	232	
46	لم تحتشم	استحسان	ج 1	233	
47	حسن النطق	استحسان	ج 1	234	
48	يفسد ذاك	استهجان	ج 1	234	
49	كراهية	استهجان	ج 1	237	

50	يتشنع	استهجان	ج 1	237	
51	استروح	ترجيح	ج 1	242	
52	طلبوا	استحسان	ج 1	320	
53	فكُرِه	استهجان	ج 1	321	
54	حسن ذلك	استحسان	ج 1	349	
55	استحسانا	استحسان	ج 1	349	
56	ايثارا	استحسان	ج 1	349	
57	ميلهم	استحسان	ج 1	350	
58	إيثار الأخف	استحسان	ج 1	350	
59	أخف	استحسان	ج 1	351	
60	أحبَّ	استحسان	ج 1	351	
61	لا أن	استهجان	ج 1	351	
62	تسيبا إليها	استحسان	ج 1	356	
63	نجْشا عنها	استحسان	ج 1	356	
64	استثارة لها	استحسان	ج 1	356	
65	تقربا ما استطاعوا منها	استحسان	ج 1	356	
66	أنكر ذلك	ترجيح	ج 1	362	
67	أحق به وأكثر	استحسان	ج 1	363	
68	فيجب	استحسان	ج 1	363	
69	أنكره	ترجيح	ج 1	364	
70	فأنكره	ترجيح	ج 1	364	
71	لا يجوز	استهجان	ج 1	365	
72	فجاز	استحسان	ج 1	365	
73	يجب عندي	استحسان	ج 1	371	
74	ألا يكون	استهجان	ج 1	371	
75	استهواه	ترجيح	ج 2	9	
76	لا يقال	استهجان	ج 2	86	

77	يؤذن	استحسان	ج 2	86	
78	شيئان جيدان	استحسان	ج 2	87	
79	أقيس	استحسان	ج 2	87	
80	حسن	استحسان	ج2	110	
81	إيثار تقريب	استحسان	ج 2	140	
82	أوكد	استحسان	ج 2	140	
83	فأوثر	استحسان	ج2	142	
84	إيثار	استحسان	ج 2	145	
85	أعظم	استحسان	ج 2	146	
86	موضع شريف	ترجيح	ج 2	152	
87	القبول له	ترجيح	ج 2	152	
88	الاعتراف بصحته	ترجيح	ج 2	152	
89	أكثر مما تقدره	ترجيح	ج 2	157	
90	أضعاف ما تستشعره	ترجيح	ج2	157	
91	أصلحت فكرك	ترجيح	ج 2	162	
92	اختيار	استحسان	ج 2	162	
93	محصلا	استحسان	ج2	163	
94	أقوى لصنعتها	ترجيح	ج 2	163	
95	أوفق	استحسان	ج 2	164	
96	استحسانهم	استحسان	ج 2	227	
97	استقباحهم	استهجان	ج 2	227	
98	يؤثرون	استحسان	ج 2	227	
99	مكروه	استهجان	ج2	229	
100	انتكاث وتراجع	استهجان	ج 2	229	
101	إيثارهم	استحسان	ج 2	230	
102	استثقالهم	استهجان	ج2	231	
103	أجازوا	استحسان	ج 2	232	

104	فخارج عن أصله	استهجان	ج 2	233	
105	استحسانا	استحسان	ج 2	233	
106	فساغ ذلك	استحسان	ج 2	233	
107	مستحسنا	استحسان	ج 2	233	
108	كراهيتهم	استهجان	ج 2	233	
109	أقوى دليل	ترجيح	ج 2	300	
110	يسوغ فيها	استحسان	ج 2	300	
111	يستروح	استحسان	ج 2	300	
112	يؤكد ذلك	ترجيح	ج 2	315	
113	ثبت	استحسان	ج2	316	
114	هذا غريب	ترجيح	ج 2	318	
115	عندي أقيس	ترجيح	ج 2	320	
116	استكراههم	استهجان	ج2	320	
117	فكراهيتهم	استهجان	ج 2	320	
118	من ذلك عندي	ترجيح	ج 2	321	
119	يشهد	ترجيح	ج 2	322	
120	هذا مفهوم	ترجيح	ج 2	322	
121	إذا فسد هذا	ترجيح	ج 2	322	
122	يفسد	استهجان	ج 2	323	
123	إسقاط	ترجيح	ج2	323	
124	بطل هذا	ترجيح	ج 2	324	
125	سقطت عنه	ترجيح	ج 2	324	
126	يقوي	ترجيح	ج2	324	
127	عندي ساقط	ترجيح	ج 2	324	
128	غير لازم له	ترجيح	ج 2	324	
129	أنه لا ينكر	ترجيح	ج2	324	
130	يؤثر	ترجيح	ج 2	324	

131	يقوي عندي	ترجيح	ج 2	325	
132	كانوا مناقضين	ترجيح	ج 2	325	
133	ومافقين لمخالفهم	ترجيح	ج 2	325	
134	صحة	ترجيح	ج2	327	
135	لا يجوز	استهجان	ج 2	327	
136	يفسد	ترجيح	ج 2	327	
137	إمام ذلك	استحسان	ج2	328	
138	ينبغي	ينبغي	ج 2	328	
139	قبيح عندنا	ترجيح	ج 2	330	
140	حسن جميل	ترجيح	ج 2	330	
141	هذا خطأ	ترجيح	ج 2	331	
142	أشرف	ترجيح	ج 2	331	
143	أقوم	ترجيح	ج 2	331	
144	أعدل	ترجيح	ج2	331	
145	يدلك	استحسان	ج 2	332	
146	لا كان	ترجيح	ج 2	340	
147	لا مغموزا	ترجيح	ج2	340	
148	ألا تكون	استهجان	ج 2	454	
149	لا ذلك	استهجان	ج 2	454	
150	وجب	استحسان	ج2	470	
151	كرهت	استهجان	ج 2	470	
152	استطالة على الحرفين	استهجان	ج 2	472	
153	هتكا للحرمتين	استهجان	ج 2	472	
154	لا تقدمن	استهجان	ج 2	472	
155	لا يكون	استهجان	ج 2	481	
156	لا يكون	استهجان	ج 2	481	
157	جائز	استحسان	ج 2	494	

158	خطأ	استهجان	ج 2	494	
159	محال	استهجان	ج 2	494	
160	هلا جاز	ترجيح	ج 2	494	
161	امتناع	استهجان	ج 2	494	
162	ناقض	استهجان	ج 2	494	
163	جور في القسمة	استهجان	ج 2	495	
164	إفحاش في الصنعة	استهجان	ج2	495	
165	اعتداء على محتمل الطبيعة	استهجان	ج 2	495	
166	فلا يجوز	استهجان	ج 2	495	
167	غير جائز	استهجان	ج2	495	
168	هذا خطأ	استهجان	ج 2	495	
169	بل ممتنع	استهجان	ج 2	495	
170	ترك	استهجان	ج 2	496	
171	جائزا	استحسان	ج2	496	
172	حسنا	استحسان	ج 2	496	
173	لم يلتقيا	استهجان	ج 2	496	
174	لا يكون	استهجان	ج2	496	
175	جاز	استحسان	ج 2	496	
176	خطأ	استهجان	ج 2	496	
177	أجاز	ترجيح	ج 3	11	
178	فيجيز	ترجيح	ج3	11	
179	وجب عندنا	ترجيح	ج 3	13	
180	عدلوا	ترجيح	ج 3	18	
181	ساغ ذلك	استحسان	ج3	18	
182	كرهوا	استهجان	ج 3	19	
183	هربوا	استهجان	ج 3	19	
184	استكراههم	استهجان	ج 3	19	

185	هربوا	ترجيح	ج 3	19	
186	أحسن	ترجيح	ج 3	19	
187	أسوغ	ترجيح	ج 3	19	
188	ليس في الكلام	ترجيح	ج 3	96	
189	لا بد	استحسان	ج 3	97	
190	لا يجوز	استهجان	ج 3	97	
191	فسد الغرض	استهجان	ج 3	97	
192	بطل المراد	استهجان	ج 3	97	
193	غير موجود	استهجان	ج 3	97	
194	لجاز	استحسان	ج 3	97	
195	ما في أيدي الناس	ترجيح	ج 3	120	
196	معتدات	ترجيح	ج 3	121	
197	اعتداد	ترجيح	ج 3	121	
198	كيف يجوز	ترجيح	ج 3	123	
199	فأين بك	ترجيح	ج 3	123	
200	ليس كذلك	استهجان	ج 3	125	
201	لم تجدهن لدنات	استهجان	ج 3	125	
202	لا ناعمات	استهجان	ج 3	125	
203	لا وافيات مستطيلات	استهجان	ج 3	125	
204	أصل المد	استحسان	ج 3	128	
205	أقواه	استحسان	ج 3	128	
206	أعلاه	استحسان	ج 3	128	
207	أنعمه	استحسان	ج 3	128	
208	أنداه	استحسان	ج 3	128	
209	ساغ	استحسان	ج 3	128	
210	لا بد	استحسان	ج 3	129	
211	هذا شاذ	ترجيح	ج 3	141	

212	لا يقاس عليه	ترجيح	ج 3	141	
213	جائز عندنا	ترجيح	ج 3	143	
214	شذَّ	ترجيح	ج 3	143	
215	المؤثر	ترجيح	ج 3	161	
216	كراهية	استهجان	ج 3	185	
217	قِسه	ترجيح	ج 3	185	
218	جواز	استحسان	ج 3	220	
219	استقباح	استهجان	ج 3	220	
220	يقبح	استهجان	ج 3	220	
221	امتناعهم	استهجان	ج 3	232	
222	انتقض	استهجان	ج 3	233	